

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et
de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj
Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et
Science Sociales

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي



صورة المثقف في الخطاب القصصي الساخر
"مجموعة من يشتري التراب لآمنة بن منصور أنموذجا"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص أدب جزائري

إشراف الأستاذة:

د / بن منصور آمنة

إعداد الطالبتين:

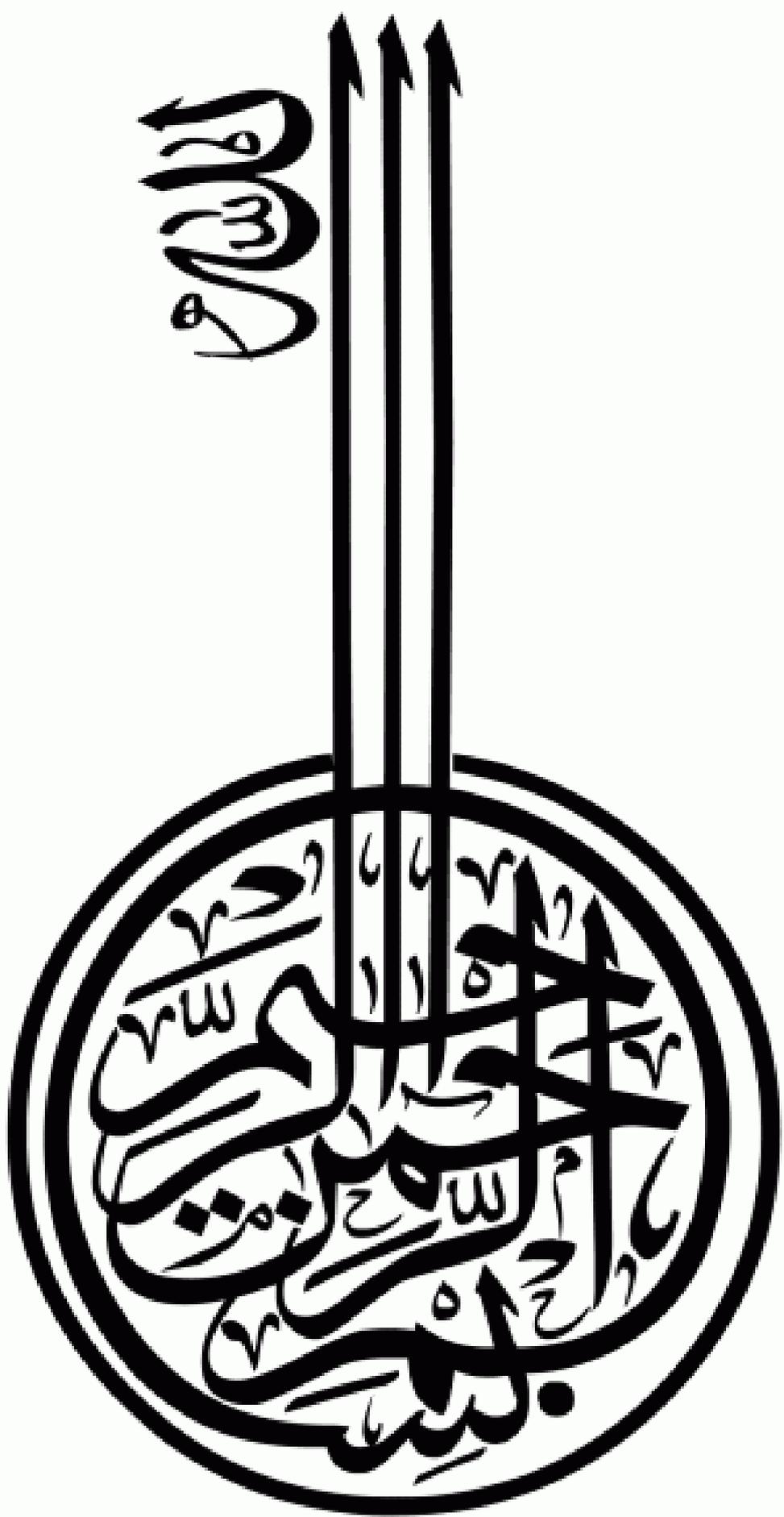
قلوشة نادية إكرام

بن شاعة لبنى

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بربار عيسى	أ.د.	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
بن منصور آمنة.	أ.د.	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا، مقرا
ضرو مختارية	د	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ / 2023/2024م



الله

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعين به ونستغفره، اللهم
وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أما بعد إنه لمن دواعي الإمتنان والعرفان أن نتقدم بخالص
الشكر إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة وبالأخص
إلى أستاذتنا الدكتورة أمية بن منصور التي كانت مرشدا
يضيء لنا العتمة وتحمل ما صعب علينا أثناء البحث فلما منا فائق
الإحترام والتقدير كما نتوجه بجزيل الشكر إلى من ساعدنا
على إتمام هذا البحث المتواضع وكان لنا عوننا في القيام به
مع فائق الإحترام والتقدير

الإهداء

إلى من تجرع الكاس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كَلَّه الله بالمية والوفاء، إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يطيل في عمرك لترى تمارا قد حان قطافها بعد طول الإنتظار -ستبقى كلماتك نجوم أهدي بها اليوم في الغد إلى الأبد "أبي العزيز".

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب إلى القلب الناصع بالبياض إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة".

إلى قرّتي عيني إلى الشمعتين اللتان تيران ظلمة حياتي إلى الوجوه المفعمة بالبراءة والمحبة أخوأي "رضا و " يوسف صلاح الدين"

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها و إقترن
رضاهها برضا الرحمان، إلى التي تأملت لبكائي وابتسمت لفرحتي وتعبت لأجلي
إلى التي حرمت نفسها ومنحتني إلى التي إنتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر

أمي الغالية رحمها الله

وإلى والدي العزيز حفظه الله وأطال في عمره وإلى اللواتي أتمنى لهن كل
الخير والسعادة شقيقتي منى و هوارية وصباح اللواتي دعموني قولاً وفعلاً.
إلى إخوتي وسندي في الحياة إبراهيم وبارودي ويحي إلى من شاءت الأقدار أن
أتعرف عليهم وأحبهم من كل قلبي وتركوا بصمة خاصة فيه ولا تنسى
إهداء خاص إلى رمز الصداقة والإرشاد وصدر الرحب رفيقة الدرب لعناني
فاطمة الزهراء.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي، أهدي عملي وثمره جهدي هذا إليهم

مقدمة

يعد المثقف أحد العناصر الأساسية في البيئة الاجتماعية كونه يساهم في نهضتها وازدهارها، وقد برز في الساحة الأدبية عدد كبير من الأدباء الذين عالجوا موضوع المثقف في أعمالهم الأدبية في صورته المختلفة، المنهزمة والمنتصرة والمخدولة. كما لجأ بعض القاصيين إلى عنصر السخرية الذي لا يهدف إلى إضحاك الناس في قالب كوميدي، وإنما كان الغرض الأساس منه تصوير أوجاع المواطن السياسية والاجتماعية والثقافية في قالب ساخر، ومن هنا تكمن أهمية الموضوع في أن السخرية في الأدب فن يعبر عن معاناة وآلام داخلية فيرجع إليها القاص ليداوي آلامه بطريقة غير مباشرة، تماما كما يفعل الرسام الكاريكاتيري الذي ينتقد المجتمع والسياسة برسوماته الساخرة. وعلى هذا الأساس جاء إختيارنا للمجموعة القصصية "من يشتري التراب لآمنة بن منصور" بهدف تسليط الضوء على صورة المثقف داخل القصة القصيرة، وكذلك محاولة الكشف عن مدى تعبير القصة عن الواقع المعاش باختلاف البيئة والوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه.

وقد جاء بحثنا بعنوان "صورة المثقف في الخطاب القصصي الساخر، في المجموعة القصصية" من يشتري التراب لآمنة بن منصور أنموذجا" ويهدف للإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي الشخصيات المثقفة التي وظيفتها الكاتبة في مجموعاتها القصصية؟

إلى أي مدى وُفق الخطاب الساخر في إبراز معاناة وآلام المثقف العربي؟

أما خطة البحث فجاءت كالتالي:

فصلان وخاتمة، تطرقنا في الفصل الأول إلى تعريف المثقف لغة واصطلاحا ثم تحدثنا عن نشأة وتطور الخطاب الساخر وجماليات السخرية في المجموعة القصصية، وكذلك تحدثنا عن وظيفة السخرية. أما الفصل الثاني فتحدثنا عن صورة المثقف في الخطاب القصصي الساخر من خلال المجموعة القصصية "من يشتري التراب" عبر مجموعة من القصص للمثقف المهتمش في قصة "تهانينا" والمثقف المبدع في قصة "بيع بالإهداء" والمثقف المغترب في قصة "ثنائي أوكسيد الكورونا" والمثقف والسلطة في قصة "المدينة الفاضلة".

أما أهم المراجع التي أضاءت هذا البحث فهي:

سعيد شريف صحراوي "المتقف والسلطة"، زاوي رضوان صورة المتقف في الرواية الجزائرية "ريح الجنوب".

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على الإشكالية المطروحة.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هي انعدام الدراسات المرتبطة بالمجموعة القصصية من "يشترى التراب" لآمنة بن منصور كونها مجموعة قصصية حديثة النشر.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر ووافر الاحترام للأستاذة آمنة بن منصور على ما قدمته من نصح وإرشاد وتوجيه لإعداد البحث في صورته هذه.

بن شاعة لبنى

قلوشة نادية إكرام

عين تموشنت

2024/06/05

الفصل الأول:

ثنائية المثقف والخطاب الساخر

1. تعريف المثقف لغة واصطلاحاً

إن البحث في نشأة المثقف يحينا إلى القول إن كل الحضارات القديمة قد عرفت فئة من الناس متميزة عن باقي مكونات المجتمع فكرياً وذهنياً مشكلة بذلك التميز الظاهر خاصة، وهو ما يؤكدته تتبع تاريخ هذه الظاهرة فلقد عرفت الصين الأعوان الإداريين المثقفين "تشي" كما أن الهند لها علمائها: "الرسى" و"البراهمى" و"بنديت" و"الغورسيس" أما اليابان فكان لها "الميجي" و"الغاكوشكيشا" و"الشيشيكى" ¹

1.1. مفهوم المثقف

ورد في لسان العرب لابن منظور ما يلي:

ثقف: ثَقَّفَ الشَّيْءَ ثَقْفًا وَثِقَافًا وَثُقُوفَةً، حَدَقَهُ. وَرَجُلٌ ثَقِفٌ وَثَقْفٌ، ثَقِفَ حَدَاقَ فَهْمٍ، وَيُقَالُ ثَقِفَ الشَّيْءَ أَي سَرَعَهُ التَّعَلَّمَ... ثَقِفْتَ الشَّيْءَ أَي حَدَقْتَهُ وَثَقِفْتَهُ أَي ظَفَرْتَهُ بِهِ. ²

قال تعالى: "فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحُرْبِ" ³

وثقف الرجل ثقافة صار حادقا خفيفا... غلام ثقف أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

وثقف فلان في موضع كذا أي أخذناه ومصدره الثقف وفي التنزيل العزيز. " وَأَفْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَّفْتُمُوهُمْ" ⁴ والثقف والثقافة... العمل بالسيف... الثقف حديدة تكون مع القواس والرماح يقوم بها الشيء المعوج.

¹ يسعد شريف صحراوي المثقف والسلطة في الجزائر بين التبعية والاستقلالية 1989-2009-جامعة الجزائر 3-كلية العلوم

السياسية والعلاقات الدولية سنة 2020-2021 ص 23

² لسان العرب، ابن منظور، (مصر: القاهرة، دار المعرفة، د ت)، ص 492

³ سورة الأنفال، الآية 57

⁴ سورة البقرة، الآية 191

وثقيف حي من قيس وقيل أنه حي من هوزان واسمه قيس... وقد يكون ثقيف اسم لقبيلة (مشهور بضاعة الرماح والسيوف)¹.

وفي تعريف بسيط أو مبسط لمفهوم المثقف مثلاً قواميس اللغة "روبار الصغير"² الذي يعرف المثقف. "بأنه ذلك الذي كرس حياته للفكر"، أو قاموس "الاروس" الذي يعرفه بأنه "ذلك الذي ينتمي إلى الفكر وإلى النشاط الذهني أو إلى العمل الفكري، أو هو كل شخص تقوم وظيفته على النشاط الذهني وله تذوق مؤكد للنشاطات الذهنية."³

إن أي محاولة لتعريف مفهوم المثقف لا يمكنها تجاوز مساهمة "أنطونيو غرامشي" المتميز في هذا المجال. والذي يعرفه بطريقتين إن صح القول، حيث تتمثل الأولى في تحديده. مفهوم المثقف من خلال مكانه، والوظيفة التي يؤديها ضمن البنية الاجتماعية وهنا يتعلق الأمر بالمثقف العضوي، وأما الثانية فتقوم على تحديد مفهوم المثقف بالرجوع إلى المكانة، والوظيفة التي يقوم بها المثقف ضمن السياق التاريخي، ويتعلق الأمر في هذه الحالة بالمثقف التقليدي⁴. لكل شخص رأيه الخاص فهناك من يظهر له الشخص المثقف من خلال البنية الاجتماعية وهناك من يعتمد على السياق التاريخي ليحكم على الشخص بأنه مثقف.

أما سارتر الفيلسوف الفرنسي والمثقف الملتزم الذي كان يسرد دوماً على أن على الفيلسوف واجب المشاركة في صنع التاريخ فيرى بأن المثقف هو: كل شخص بلغ الشهرة بفضل أعماله في مجال الفكر، ويستغل تلك الشهرة للتدخل في أمور خارج مجال تخصصه، أو باختصار الدخل فيما لا يعنيه⁵. في نظر سارتر يجي على المثقف التدخل وإبداء رأيه حتى في مجالات خارج تخصصه.

1 المرجع نفسه ص25

² Dictionnaire le petit Larousse Illustré, Paris ,1990,p.529

³ فضيلة سيساوي-محاولة لتحديد مفهوم المثقف -المجلد الثاني والخمسون-العدد الثاني-المجلة الاجتماعية القومية-مأيو201
ص121

⁴المرجع نفسه ص122

⁵المرجع نفسه ص123

وفي نفس الإتجاه يذهب كل من «باسكال أروى» و «جون فرنسوا سيرينال» في مؤلفيهما المثقفون في فرنسا من قضية دريفوس إلى يومنا هذا في تعريفهما المثقف عندما يؤكدان بدورهما على أنه لا وجود للمثقف عند نقطة التقاء الفكر بالسياسية وما نلمسه في هذا التعريف هو رفضهما للتعريف الواسع للمثقف فبحسب هذين المؤلفين " المثقف " ليس الشخص الذي يفكر فقط وإنما ذلك الشخص الذي يعمل على إيصال ما يفكر فيه إلى الآخرين أي عبر التأثير على الأفراد¹. في نظرهما أن عمل المق=ثقف هو فتح أعين الأفراد على الحقائق والمنطق والابتعاد عن المغالطات السياسية.

لقد أعطى "إميل زولا" معنى محددًا للمثقف ، وهو أن المثقف وإن كان رجل فكر، أو ثقافة فهو أيضا رجل مناضل، مهتم بالشأن العام، وبالشأن السياسي، وبال دفاع عن الحق، والحرية، وهو ذات المعنى أو القصد الذي ذهب إليه "علي حرب" في كتابه أوهام النخبة أو نقد المثقف «عندما عرف المثقف بقوله: "ولكن أيما كان نموذج المثقف وحقل اختصاصه أو مجال عمله، فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام، أو من ينخرط في السجل العمومي، دفاعا عن قول الحقيقة أو الحرية المدينة أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشرية... والمثقف بصفته يستخدم سلطة الكلام أو الكتابة ويعمل في حقل الإنتاج الرمزية... إنما من يتصرف كصاحب خطوة وامتياز أو ما معناه أن المثقف فاعل اجتماعي بالأساس² الواضح أن المثقف هو الشخص الذي يتمكن أو يستطيع أن يكون رؤية خاصة به من خلال ما يحيط به سواء كان ذلك إنسانا أو مجتمعا أو طبيعة فيمكن من التعبير عن رؤيته والألوان والكلمات واللغات والتعبير الأخرى.³ وهنالك من يرى بأن المثقف يعطي رأيه بناء على ما يحيط به.

المثقف إنه ذلك الشخص الذي يملك فن الإتيقان والإبداع والإيماء المعرفي في مهنته وقادر على نشره وإذاعته بين الآخرين، مثل الأدباء والشعراء والكتاب والفنانين والإعلاميين والمفكرين والباحثين العلميين والاجتماعيين، والنقاد وأساتذة الجامعات هذا على صعيد المعرفة النظرية أما على صعيد المعرفة التطبيقية فأنها تضم المهندسين وممارسي الطب (البشري والحيواني)، ومعنى ذلك أنه يشمل صاحب الإبداع المعرفي، النظري والتطبيقي على سواء، كما يعرف أنه ذلك الشخص الذي يمتلك فن الإتيقان

¹المرجع نفسه ص123

²فضيلة سيساوي محاولة لتحديد مفهوم المثقف ص124

³عامر محمد حسين وأياد محمد حسن، مفهوم المثقف وتمثيالاته في النص المسرحي العراقي (مسرحية امي طيب المتنبي

أنموذجا) المجلة العدد 3 مجلة مركز بابل الدراسات الإنسانية العراق 2017 ص113

والإبداع والإثراء المعرفي سواء كان في المجال التحليلي أو النقدي - لا التطبيقي - مستخدما هذه الملك في إقناع الآخرين في إبداعه ولقبوله بقناعة تلقائية ويؤثر على أسلوب تفكيره وسلوكه بعيدا عن إشغاله منصباً مؤسسياً رسمياً أو تمتعه بسطوة مالية أو نفوذ فتوي أو حزبي.

أما (أنطونيو غرامشي) فيعرفه: كل من يمارس عملاً تربوياً ثقافياً أخلاقياً فمناضل الحزب والمعلم والصحفي والأديب مثقفون لكونهم يبذلون عملاً ذهنياً يتعدى كثيراً كمية ونوعية العمل اليدوي الذي يؤذيه اليدويين مثلاً.

أما المثقف إجرائياً هو من يهتم بقضايا الفكر والإنشغال بتغيير العالم، ورصد الوعي الجماهيري وتنميته فهو إنسان ينجز مجموعة من الوظائف في مجتمعه¹

هناك من يرى بأن المثقف هو الشخص الذي يتقن ويدع في عمله سواء كان عمله نظري أو تطبيقي، يقتنع الأفراد بإبداعه بتلقائية دون أن يمارس عليهم أي ضغط.

ولقد شغل مصطلح المثقف أو الأنتلجنسيا حيزاً واسعاً في الساحة المعرفية الإبيستيمولوجية قديماً وحديثاً، ولكن الإهتمام به قد إزداد في الآونة الأخيرة، على الرغم من معناها الواسع والفضفاض وغير الواضح المعالم والحدود، وقد تباينت تعريفات (المثقف) ولا يمكن حصر دلالاته في مجموعة من العناصر الملموسة والخصائص المدركة على خلفية تباين المستويات الحضارية للشعوب التي تنتج أنماطه، واختلاف السياقات التاريخية للمجتمعات التي تشكل طبيعته، وتنوع التجارب الإنسانية للأمم التي تكون خصائصه فإن تحديد ماهية وتأثير المقاييس التي تشير إلى وظيفته في التنوير، ولاسيما وأنه كائن نوعي وموجود إستثنائي يعيش في بيئة اجتماعية تتقاطع فيها المصالح وتتصارع حولها الإيرادات وتتنازع عليها العلاقات ويمكن تعريفه أيضاً على أنه القوة التي تنظم وتتكلم بوضوح وعلانية ضمن المجال العام.

متناولين مطامح وأهداف الجماعات الرئيسية في المجتمع. لذا يمكن أن نجعل (المثقف) ضمن نخبة مجتمعية لأنهم يشكلون شريحة اجتماعية مميزة خاصة في منظور إنتاج المعرفة الصريحة عبر الإنشغال بالعلوم الطبيعية أو الإنسانية أو المضمورة في الإبداع الأدبي أو الفني، فالمثقف ليس ذلك الشخص الذي يثير مشاكل عابرة، بل هو الذي يشخص اشكاليات العالم ويضعها تحت المجهر و تحت المشروط

¹ عامر محمد حسين وأياد محمد حسين. مفهوم المثقف وتمثلاته في النص المسرحي العراقي (مسرحية أبي طيب المتنبي،

النقدي فلم تعد وظيفته تختص بطرح يقينيات لا يطالها الشك، بل تسليم اليقينيات إلى المحاكمة العقلية مما يساهم في تكوين الوعي والنموذج المعرفي للمجتمع بأكمله لكن نجده هنالك صعوبة في تعريف المثقف لأنه لا يشكل طبقة مستقلة دائمة بذاتها بل يتغلغل في الطبقات المكونة للمجتمع ويتحرك بحرية على سلم المجتمع صعودا أو هبوطا، ينظر بعض الباحثين إلى المثقف على أنه ذلك الإنسان الذي تلقى تعليما منظما في مدرسة أو معهد أو جامعة ومنها قد حاز على شهادة علمية وعليه فالمثقف ضمن فئة من المتخصصين في مجال العلوم أو الإنسانية ويتميزون عن عامة الناس بأن أحكامهم مبنية على التأمل والمعرفة

إن مفهوم (المثقف) لا يقتصر على المتخصص بشؤون الثقافة أو حائز على شهادة علمية أكاديمية بل تتشكل ثقافته من خبرة الحياة اليومية، ويسمى مثقف بالخبرة.

ومفهومه عالميا على ألسنة المفكرين والفلاسفة وتصنيفاته، يرى "جان بول سارتر" أن المثقف إنسان يتدخل ويدس أنفه فيما لا يعنيه في حين يرى "بارسونز" عالم الاجتماع الأمريكي ضرورة ربط المثقف بإنتاجه الثقافي والفكري و(المثقف) شخص يفرض نفسه ووجوده في مجتمعه وهو ليس بحاجة إلى تحديد لأنه يعلن عن نفسه عبر ممارساته العلمية وإن كانت هذه الممارسات ملتبسة عند المثقفين بسبب الالتباس الحياتي. في حين يعرفه الافغاني بأنه المتعلم¹

أما إذا انتقلنا لتعريفات أخرى أمثال تعريف "جوليان بندا" أو "إدوارد سعيد" فقد كان لهم نظرة أخرى للمثقف وهي كالتالي:

جوليان بندا: يعرف (بندا) المثقفين بأنهم عصابة صغيرة من الملوك الفلاسفة الذين يتحلون بالموهبة الاستثنائية وبالحنس الأخلاقي الفذ، ويشكلون ضمير البشرية، طرح (بندا) فكرة المثقف الأفلاطوني المثالي وهو بدوره اعتبرهم مثقفين حقيقيين من خلال تناوله أرسطو وأفلاطون ويسوغ كثيرا من كتاباته بأن المثقفين الحقيقيين هم الذين لا يهدف نشاطهم أساسا لتحقيق أغراض عملية أي التحلي بمزايا غير

¹عامر محمد حسين وأياد محمد حسين مفهوم المثقف و تمثلاته في النص المسرحي العراقي (مسرحية أبي كيب المتنبئ

—أمودجا) ص116-117

مادية "مملكتي ليست من هذا العالم" فهو دائما ضد المهتمين بالفائدة المادية، والتقدم الشخصي وإقامة علاقات مع القوى العلمانية.¹

إدوارد سعيد يعرف المثقف بأنه فرد وهب قدرة لتقديم وتجسيد وتبيين رسالة أو رؤية أو موقف أو فلسفة أو رأي جمهور ولأجله أيضا، وهذا الدور له مخاطر أيضا ولا يمكن للمرء أن يلعبه دون شعور لأن مهمته هي طرح الأسئلة المربكة علنا، ومواجهة التزمت والجمود لا توليدهما.²

أما بنسبة لإدوارد سعيد، يعتبر إدوارد سعيد من المفكرين الذين تناولوا قضايا (المثقف) وقد أبدع في هذا المجال وكانت كتبه مقالات وحوارات وصور المثقف والإستشراق والمنفى وغيرها من الكتب، التي من خلالها حدد مهام (المثقف) ووظيفته، وكانت ملامحه واضحة في إبراز حرية (المثقف) وتأكيد دوره الفعال فيعرف سعيد (المثقف): بأنه فرد وهب قدرة لتقديم وتجسيد وتبيين رسالة أو رؤية أو موقف أو فلسفة أو رأي إلى جمهور ولأجله أيضا، وهذا الدور له محاضرة أيضا ولا يمكن للمرء أن يلعبه دون الشعور بأن مهمته هي طرح الأسئلة المربكة علنا. ومواجهة التزمت والجمود لا توليدهما. وهذه المهمة التي يسير إليها سعيد لا يمكن تنفيذها إلا من خلال الحصول على الحرية اللازمة. إن (المثقف) عند إدوارد سعيد هو المعني (بالمعرفة والحرية) ففي كتابه (صور المثقف) إنتقد أساتذة الجامعات مؤكداً أن المثقف الأكاديمي إختفى كليا. وأصبح أدب منغلق على نفسه ذو دخل مضمون لا يستهويه التعاطي مع العالم الأبعد من حدود حجرة الدرس، وغايته الرئيسية هو التقدم الأكاديمي لا التغيير الاجتماعي بذلك يعد المثقف الأكاديمي هو أحد وكلاء السلطة ويكون رجل الدولة ولا يمكن في أي حال من الأحوال انتقاد السلطة في حين أن (المثقف) عن (سعيد) يمثل الحقيقية ولا يتبع لأي سلطة. فالمثقفون الحقيقيون. لا يكونون في أفضل حالاتهم النفسية إلا عندما تحركهم عاطفة ميتافيزيقية ومبادئ الحق والعدل النزيهة فيشجبون الفساد ويدافعون عن الضعيف ويتحدوا السلطة فالمثقف عليه مواجهة الأفكار التقليدية بفكر نير وحديث وإن يكون الشخص صعب المنال لدى الحكومات في مجال كسبه والهيمنة عليه³ وهناك من له رأي آخر بالنسبة للمثقف فهناك من يرى أن المثقف هو ذلك الشخص الذي قرأ في حياته مئات الكتب التي لا تخص في جميع الفنون، ولديه معرفة واسعة بالأحداث، ومعلومات عن

¹ المرجع نفسه ص 120-121

² عامر محمد حسين وأياد محمد حسين، المرجع السابق، ص 115.

³ المرجع السابق ص 121-122

شتى العلوم. ورغم قراءة البعض لعدد لا يحصى من الكتب إلا أن شعور أن يكونوا مثقفين لم يراودهم قط أو يشعر بهممن حولهم، ويطلق المثقف غالباً على شخص لديه وعي ومسؤولية اجتماعية، وتفكير نقدي لحالة مجتمعه وطرح حلول من خلال حصيلته الثقافية الواسعة في شتى الفنون والأدب ما جعل من المثقفين نخبة اجتماعية، ومن خلال ملايين الكتب والموسوعات يجمع بعض المثقفين في أن أهم كتاب تم تأليفه في القرن العشرين يمكن أن يمنح الشخص كثير من صفات المثقف، هو موسوعة "قصة الحضارة" لويل دورانت¹

أما إذا انتقلنا إلى رأي آخر حول تعريف المثقف فسنجد أن:

المثقف هو الذي استقى ثقافته من المجتمع الحارة. ومن عفوية الأمهات وصدقهن ومن حزم الآباء وتراث الجدات، وموعظة الأعمام. ومجبة الحالات...

هذه كلها تشكل الخميرة الأولى لثقافة الفرد، وبعدها تأتي ثقافة الكتاب... والمثقف الحقيقي هو الذي يستخدم العلم والمعرفة لأجل التغيير، وعليه أن لا يعيش لنفسه فقط إنما يستخدم العلم والمعرفة لأجل التغيير وأن يسخر معرفته في خدمة العامة، أجدادنا لم يحملوا الشهادات العلمية، ولم يسافروا إلى الخارج ولكنهم تفاعلوا مع مجتمعهم. وعركوا الحياة وعركتهم، وبنو ثقافتهم من تراكمات التجارب التي جاءت بها خبرتهم فجمعوها في الأمثال الشعبية وتوارثوها ثم غاصوا في أعماق الكتب واستخلصوا منها العظة والصبر والحكمة... هؤلاء يستحقون أن يطلق عليهم (المثقفين) كونهم أخذوا وأعطوا، المثقف الحقيقي تراه مشغولاً دائماً بقضايا وطنه وأمته، هو الذي يمشي وسط الشارع يلتقط إشارات المرور، ينظم السير، يقف عند الاشارات الحمراء وليس الذي يمشي على الرصيف ويراقب الناس من شرفة تطل على المتغيرات، وكلمة " المثقف " جاءت من الرمح المثقف أي المصقول والحاد وهذا لا يتم إلا بالاحتكاك. ذلك أن الحضارة في حالة إنتاج المثقف المادي والسلعي، وعندما تلتحم الثقافة بالحضارة يحصل ما يسمى بـ " الإبداع ". قد ينعزل المثقف في داخله ويعيش بين كتبه، وأفكاره وأبحاثه، محتكراً علمه لذاته فقط بينما الثقافي ينتشر إلى خارج ذاته كوردة تنشر العطر ليعبق الكون بالشدا... !! فهل

¹موقع الإلكتروني: سكأي نيوز عربية [HTTPS://www.skynnewsanabia.com](https://www.skynnewsanabia.com) بتاريخ

يكفي أن أكون قارئة أو حاملة شهادات لأكون مثقفة؟ وأنا غير قادرة أن أدير بيتا أو مصنعا، وأناقش فكرة، أو أشارك في حديث؟

ولكي أكون مثقفة عليّ أن أتعرف على مفاتيح الأشياء كي أتعامل مع الفرد ومع الكتاب ومع الآلة واللوحة والحرف والآخر. !! وهل هناك من يهمله البحث في تلك الأمور أم أن أغلبنا يعيش هوامش الأحداث والأشياء وبالتالي يعيش هامش الثقافة¹ ولا بد لنا أن لا ننسى صفة مهمة في المثقف وهي كونه الناقد الشجاع فالمثقف هو ذلك الشخص الذي يمتلك القدرة على النقد الاجتماعي بطلاقة وشجاعة في أي موضوع يعرض عليه لما يملكه من ثقة عالية بالنفس، فهو لا يملك مؤهلات عادية وإنما لديه ما يستحق بأن يكسب هذه الصفة، والذي يسعى ويساهم من خلال ثقافته إلى إفادة المجتمع بحل المسائل المطروحة أمامه، فهو يسعى إلى نظام سليم يتسم بالإنسانية والعقلانية وبعيدا عن العاطفة. فالمثقف يمتلك القدرة على التفاعل مع جميع الثقافات والأفكار المختلفة ويفضل الاستفادة من غيره والإطلاع على تجارب الغير كما يؤمن بما يقدمه من آراء ويسعى إلى أن تكون متطابقة مع مبادئه وأفكاره.

وهنا يجب التنبيه إلى أن ليس كل متعلما مثقفاً، فالمتعلم ليس لديه القدرة على تقبل رأي الآخر في بعض الأحيان. وهو عادة ما يكون منغمسا في تخصصه وعلمه الذي درسه.² بالنسبة لأقسامه، فإن المثقفين ينقسمون إلى عدة أنواع نذكر البعض منها:

أ - المثقف المضطهد: إن المثقفين ولكونهم جزء من المجتمع لهم صلة وطيدة به يسعون إلى التعبير عن التغيرات التي تطرأ على البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. كما يقومون بتأدية واجباتهم اتجاه الوطن في نشر الوعي بين أوساط المجتمع. وهذا هو الوضع الصحيح لأي إنسان قبل أن يكون مثقفا واعيا بدوره في الحياة. فالمثقف يعتبر دوره إيجابيا ملتزما، مصلح ومرشد لأفراد وأبناء مجتمعه لإخراجهم من براثن الظلم والفساد، وسيطرة الأيديولوجية القديمة والزائفة ويتميزون بقدرتهم على الاستمرار والتواصل لقوة أفكارهم وكفاءتهم ولا يرضون التراجع عن قيمهم ومبادئهم، حتى ولو بقوا معلقين دون أرضية طبقية يرتكزون عليها. وعليه نستنتج أن المثقف الحقيقي هو المثقف المضطهد لكونه

¹ موقع الكتروني: صحيفة الرأي، الرابط <https://www.alrai.com/article> بتاريخ: 2024/03/26

² موقع الكتروني، ما المقصود بالمثقف الحقيقي: <https://www.mawdoo3.com> بتاريخ: 2024/03/27

جزء لا يتجزأ من المجتمع كما أنه يعيش هموم عصره ويرتبط بقضايا أمته ووطنه، أما إذا انتقلنا إلى نوع آخر وهو المتمرد فتعريفه كالتالي:

ب - المتمرد: نقصد بالمثقف المتمرد أي المعارض للسلطة والمناهض لقراراتها، وكذلك هو رافض للإنسجام في المجتمع، لا يعنى بقضاياه ولا يهتم بتغييره ويسخر من أجل السخرية بالنقد فهو لا يرضى بالمجتمع وقضاياه ويشعر بالعدمية واللا تحقق وهو رافض وحاذق من أجل الرفض، رافض لإختيارات السلطة بالقول والفعل ويتم ذلك من خلال النقابة العمالية والجمعيات الأهلية والمحلية والإتحادات وغيرها، مثال على ذلك نأخذ النقابات العمالية و المهنية نجد الطلائية... الأطباء والمهندسين والمعلمين ونوادي أعضاء التدريس بالجامعة وهي محدودة الأثر، ليس لها وسائل اتصال الجماهيرية العامة وهي دائما محدودة بالحصر والحل والمنع ويمكن أن تعتبر فئة المهمشين المثقفين السلبيين وهذه الفئة بعيدة عن النوع السابق فهو من جهة لا ينتمي إلى السلطة الحاكمة ومن جهة لا ينتمي إلى الاجتماعية وبالتالي لا يتخذ موقفا محددًا. وفي الأخير نستخلص أن المثقف المتمرد يعتبر مثقف سلبي على نفسه ومجتمعه ووطنه، لأن المثقف هو القدوة والمثال الأعظم لجيله.

ج - المثقف التقليدي: المثقفون التقليديون كانوا في الأصل عضوين لطبقات اجتماعية سابقة سادت في زمن معين وداخل نمط إنتاج معين فذهبت روحها ونحلت أنظمتها، وبقوا شاهدين على مجدها وتراثها الثقافي الروحي... ويمثلون ذلك لحطام الثقافي الاجتماعي من انفجارات كتلة الروح تاريخية سابقة وماضية. ومن أمثال هذا النوع نجد الفلاسفة والمعلمين ورجال الدين والإداريين، ممن يواصلون أداء العمل من جيل إلى جيل، فهم يقدمون أنفسهم ويصورون ذواتهم على أنهم مستقلين عن الطبقات الاجتماعية ويؤكدون في خطاباتهم وتصوراتهم على كونهم استمرارية تاريخية لعصور الفلسفة الذهبية ورجالها كسقراط وأفلاطون. ويضرب " عمار بلحسن" في ذلك مثلاً بالمثقفين الإسلاميين أمثال " ابن باديس" الذين يمثلون استمرارية تاريخية للمجتمعات الإسلامية. لكن بإمكان التقليدي أن يصبح عضوا بتخليه عن الأفكار الأيديولوجية الوهمية التي يفتقدها، ويتبين أفكار تساهم في تطور المجتمع. إن المثقف الحقيقي والمميز والأفضل هو المثقف الذي يسخر عمله ونفسه لتطوير مجتمعه وخدمته على أكمل وجه. فواجب كل مثقف تسخير ثقافته لأبناء جيله مجتمعه، وذلك لكونه مرآة أو الصورة العاكسة للمجتمع، إذ أن كل مثقف لا يتحسس آلام شعبه لا يستحق لقب المثقف حتى وإن كان يحمل أعلى درجات الثقافة، فما فائدة الثقافة إن لم تدفع صاحبها جس نبض مجتمعيه والإحساس بالمظلومين

والمحرومين والعمل على اخراجهم ممن هم فيه، بمواقفه الجادة ورأيه الصائب وقدرته على أهداف تساهم في تطوير مجتمعه.¹

2. الخطاب الساخر: النشأة والتطور

1.2. مفهوم السخرية لغة:

جاء في تاج العروس: سخره تسخيراً كلفه ما يريد وقهره عملاً بلا أجر ولا ثمن يقال تسخرت دابة لفلان أي ركبتها بغير أجر تقول رب مساجر يعدها الناس مفاخر²

كما ورد في كتاب العين للخليل فراهيدي في قوله سخر منه أي إستهزأ والسخرية مصدر في المعنيين جميعاً، وهو السخري أيضاً، ويقول نعتاً كقوله: هم لك سخرى وسخرية مذكر ومؤنث، من ذكر قال سخرى ومن أنت قال سخرية والسخرية الضحكة فالسخرية هنا تعني الاستهزاء بالآخرين والبحث عن النقص لديهم.

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (س.خ.ر) ما نصه سخر منه وبه سخرًا وسخرًا وسخرًا، الضم وسخرًا وسخرًا وسخرية: هزئ به. فالسخرية عن ابن منظور تدل على الاستهزاء والضحك والإستخفاف. وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ ۗ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۗ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"³

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية نهانا عن السخرية بالناس واحتقارهم لأنها من صفات الذميمة التي تسبب الأذى في النفوس وتخرب العلاقات الإنسانية. أما في "المنجد" وردت "سخر سخرًا وسخرًا وسخرًا". كلفه عملاً بلا أجر، قهره وذلّه، سخر سخرًا وسخرًا وسخرًا وسخرًا به ومنه هزئ به.

¹ زواري رضوان، صورة المثقف في الرواية الجزائرية رواية ربح الجنوب نموذجاً، شهادة ليسانس تخصص نقد ومناهج، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة طاهر مولاي سعيدة، 2019، ص 20_25

² محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 11، تح: عبد الكريم الغرناوي، مطبعة حكومة الكويت، (د ط)، 1972م، ص 524

³ سورة الحجرات، الآية 11.

السخرية هنا تدل على القهر والتدليل والغاية منها قهر الخصم بغية انقياده الساخر إخضاعه له.¹
كما وردت لفظة سُخرية في قاموس المحيط سُخِرَ منه وبه سَخِرَا وسَخِرَاً وَمَسْخِرَاً وسَخِرَاً هزئاً
والاسم السَّخِرِيَّة والسُّخْرِيُّ. السَّخْرِيُّ

سَخَرَهُ سِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا كَلَّفَهُ مَالًا يريد وقهره. وهو سُخْرَةٌ لِي وسُخْرِيٌّ سِخْرِيٌّ رجل سُخْرَةٌ: يسخر
من النَّاسِ، سَخَرَتِ السفينة: طابت لها الريح والسير.²

من خلال الدلالات المعجمية لكلمة سخرية نجد أن المعاجم الواردة في هذا المفهوم لها معاني
كثيرة ألا وهي أن السخرية تعني القهر والتدليل والاستهزاء والضحك والاستخفاف والنيل من الآخرين
فهي محاولة للخروج عن المألوف فالساخر يحاول إخضاع خصمه له وتبيان عيوبه المختلفة وفي هذه
راحة لنفسه المتعبة.³

2.2. مفهوم السخرية اصطلاحاً

السخرية ظاهرة فنية تعتبر من أرقى وسائل الإضحاك وهي فن متطور وغير ثابت تدل على نسبة
عيب إلى شخص أو تفخيم عيب فيه بغرض التهذيب والإصلاح لئلا يبرأ منه أو من بعضه وليخافه أن
يكن فيه، فهي فضلاً عن كونها أداة للتسلية ووسيلة لخدمة الفرد والمجتمع لما فيها من تهذيب وتقويم
وإصلاح وتطهير. ومنه فإن السخرية كظاهرة فنية ليست وسيلة للتسلية والترويح عن النفس فحسب
وإنما هي فن أدبي يعتمد من خلاله الأديب الساخر إلى الاستهزاء من بعض الحياة ومظاهر السلوك
الفردية أو الجماعية قصد تحفيزه والحط من شأنه ليتجنبه الناس والهدف منها هو التهذيب والتقويم فهي
فن يمتزج بأعظم الميادين الجادة في الحياة على غرار الدين والأخلاق والسياسة ليرسم لنفسه هدفاً أسمى
يتمثل في تربية النفس البشرية عن طريق تبصيرها بعيوبها فنأخذ مظهرها احتجاجياً على التظاهر الذي

¹ انتصار منصورى وسهام تواتي_الكتابة السردية الساخرة في المجموعة القصصية اللعنة عليكم جميعاً. لسعيد بوطاجين

_شهادة الماستر-أدب جزائري-كلية الأدب واللغات-جامعة 08مأى 1945 قائلة سنة 2020-2021 ص 4-5

²أميرة عطى الله جماليات الخطاب الأدبي ساخر الزربوط التقاض، قلة أدب لسعيد بن زرقة أنموذجاً. دراسة تحليلية

وصفية-ماستر LMD _أدب جزائري-كلية الأدب واللغات-جامعة 8مأى 1945 قائلة 2018-2019م ص6

³انتصال منصورى وسهام تواتي السردية ساخرة في المجموعة القصصية "اللعنة عليكم جميعاً". السعيد بوطاجين ص 5

تشهده البيئة في شتى مجالاته بغية تعديلها، والسخرية تسعى تعويد الناس وتدريبهم على ملكة النقد الذاتي وتنبههم إلى أخطائهم.

يعرفها الناقد فرنسي «هنري موريه» بقوله: السخرية هي تعبير ضمير مأخوذ بالنظام والعدل عن سخطه إزاء انقلاب وضع يخاله طبيعياً، عادياً واضحاً معقولاً، وأيضاً يحدد "شوقي ضيف" مفهومها بأنها: "أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر." أما كما عرّفها الكتاب الأوروبيين: "فهي طريقة من طرق التعبير يستعمل فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى عكس ما يقصده المتكلم الحقيقية وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج والأخطاء.¹

في حين يذهب نعمان محمد أمين طه إلى أن السخرية هي نقد الغرض منه الإضحاك وبيان مواضع العيب والسوء سواء في الشخص ذاته أو في المجتمع ككل، السخرية عامة هي نقد ضحك أو التجريح الهازئ وغرض السخرية هو النقد أولاً والاضحاك ثانياً وهو تصوير الإنسان تصويراً مضحكاً إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب من حيث سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة.

أما رأي محمد ناصر بوحجام في تعرضه للسخرية بقوله: أنها طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة، وبصيغة فنية مميزة وهي أسلوب نقدي هازئ هادف في التعبير عن أفعال معينة، كعدم الرضا بتناقضات الحياة وتصرفات الناس، وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة بعيداً عن العاطفة الجارحة والانفعال الحاد، قصد الإصلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن وطلباً للتنفيس عن الآلام. ونجد أيضاً تضارب مفاهيم السخرية لدى النقاد والباحثين فقد عدها البعض هجاء من أمثال "محمد حسين" في كتابه "الهجاء والهجاؤون" و"عبد الرحمان البرقوقي" فيقول "يكون الهجاء مع فظاظاته وخشونته نوعاً من السخرية وعلى الرغم مما يبعثه أحياناً في نفس المهجو من الضيق والألم فإنه يشير الضحك والبعض الآخر يراها لدعا وتمكماً فاللذع والتهكم لوان من ألوان السخرية"²

¹المرجع نفسه ص6-7-8

²أميرة عطى الله، جماليات الخطاب الأدبي ساخر الزربوط النقائص قلة أدب لسعيد بن زرقة أنموذجا ص7-8-9

الأدب الساخر في مفهومه العام لا يمتدح الجمال بل يعري القبح ويضعه مكانه الصحيح ويظهر الحقيقة العارية، إذ يعتبر خليط من التمر على الأمور غير المرغوب فيها و انتقاد لما يحصل في الدنيا من مشاكل على مختلف الأصعدة سواء الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية في قالب هزلي، يجعل المتلقي يقرأ الطرح الأدبي الساخر بدهشة وإعجاب، وتعقياً على هذا نستطيع القول أن الأدب الساخر وسيلة وسلاح مجابهة ومقاومة، يسعى من خلالها الأديب إلى توجيه الطعن والنقد لكل قبيح غير مرغوب فيه ... الأدب الساخر أو الفن الساخر عموماً أحد علامات التحذير من أخطاء الممارسات الخاطئة، أو شكل من أشكال المقاومة¹. وإذا ما أردنا البحث والغوص في أصل هذا الأدب، فلا بد من نبش ماضيه وتفتيش تاريخه، وبعد إلقاء نظرة حوله. قد توضح لنا التالي:

من الصعب تحديد تاريخ لظهور السخرية وتوظيفها داخل الأدب، ولكن لا شك أنه فن قديم بدأ مع بداية الإنسان مع أحزانه ومعاناته وتحدياته التي تتطور بمرور العصور وتقلب الأزمان، وحاجته إلى تخفيف معاناته.²

أ- عند الغرب

إن الانطلاقات الأولى للأدب الساخر، كانت عند الغرب وبالتحديد مع الفلسفة اليونانية حيث اتخذها سقراط في دفاعه عن مفهوم الحقيقة والعدالة دعامة أساس في حواراته مع السفسطائيين، فاصطنع في تعليمه الفلسفي شخصية الساذج الحذق، واختفى وراء قناع التجاهل والتواضع، فكان أتمودجا للتهذيب عن طريق استعمال الحيلة المغالطة في الإيقاع بخصمه فكانت السخرية إذ ذاك مرادفة للحكمة والدهاء، ووسيلة تعليمية تهذيبية، بعدها اجتاحت السخرية آفاق الأدب، وأولى بدايات الأدب الساخر لدى الغرب كان شعراً متجسداً في قصائد مطولة تهدف إلى إدانة الرذائل والنقائص في المجتمع أنداك.³

ب- القرون الوسطى:

نجد راسليه وسرفانتيس، هذا الأخير استأصل فكرة الفروسية التي كانت مسيطرة على أوروبا في ذلك الحين في رائعته "الدون كيشوت" وينهج نهجه "بتلر" الذي سخر من المتزمتين و"رينيه" الفرنسي

¹ نفس المرجع ص 23

² موقع الكتروني جريدة المدينة: [HTTPS://www.ai_madina.com](https://www.ai_madina.com) بتاريخ 2024/04/15

³ أميرة عطى الله، المرجع السابق، ص 33.

الذي كان يسخر من اللذين يعنون بقواعد اللغة والعروض عناية تطغى على الموضوع أما "مولير" فقد نقد أكثر صور المجتمع التي سادت عصره من بخل ونفاق. الأدب الساخر ليس أدبا سطحيا عابر يمكن للقارئ العادي إستيعابه في عجلة دون إعمال الفكر بل هو أدب عميق يحتاج فطنة القارئ لإستيعاغه وفهم تلميحاته المبطنة، لهذا قل ما نجد إقبالا على هذا النوع من الأدب لصعوبته وغموضه في أحيان كثيرة. أما إذا انتقلنا إلى الأدب الساخر عند العرب فالانطلاقة تكون من العصر الجاهلي.

ج-العصر الجاهلي:

نجد ندرة السخرية لأن مشقات الحياة بما فيها الترحال والعادات وقلة المصادر الطبيعية أدت إلى إرهاق جسدي لدى الإنسان العربي فجعلته بمعزل عن الفكاهات فكانت أساليب السخرية قليلة أو ضعيفة عندهم ولم يصلنا إلا القليل ولكن هذا لا يعني خلو الأدب الجاهلي والذي كان في مجمله شعر من السخرية وأساليبها ورغم وجود القليل آنذاك إلا أنها كانت مرتبطة بالغضب والهجاء والذم والتعريض وقد لا تدل قلتها إلا على ضياع كثير من الشعر والنثر في فترة ما قبل الإسلام.¹

د-صدر الإسلام

وإذا انتقلنا للحديث عن الأدب الساخر في صدر الإسلام فإننا نجده قد نھا عنها، لقد كان لظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية أثرا كبيرا في تراجع حدة الهجاء، حيث حُرِّمت الصراعات والنزاعات وانتهاك الحرمات ما أدى لتراجع فن السخرية خاصة وأن الإسلام قد نھی عنها في عدة مواضع من القرآن الكريم، لكنها عادت للظهور من جديد مع عودة الهجاء والمناظرات، فقريش جئدت كل شعراءها لقذف الدعوة المحمدية والتجريح في الإسلام والمسلمين، وما كان من هؤلاء المسلمين سوى الرد بالمثل، ليظهر ذلك مصطلح الهجاء السياسي خاصة مع بداية انتشار الإسلام واتساع رقعته، إزداد تطور فن السخرية وانتشاره مع بداية الخلافة الأموية، حيث انتشر الإسلام تقريبا في جميع أرجاء الجزيرة العربية، لأنه ومع تحول نظام الحكم من الشورى إلى ملكي وراثية، تفتت الصراعات السياسية والخلافات الحزبية

¹أميرة عطا الله المرجع السابق، ص 33-34-35

بين المسلمين، فعرف المهجاء في هذه الفترة أوج مراحل تطوره خاصة مع ثلاثي النقائض، جرير والأخطر وفرزدق واتخذت السخرية بذلك طابعا سياسيا حزيا.

هـ- الحقبة الأموية:

تتطور السخرية وتدخل نسيج النقائض لتكون معلما من معالم التطور الفني الذي حققته هذه النقائض ونجد شاعر مثل "الخطيئة" يتطور المهجاء عنده إلى شعر ساخر لا يخلو من نكتة لاذعة وانتقاد اجتماعي دقيق لبعض ملامح الحياة الاجتماعية ويقارب بعض تصوراتنا للخصائص الفنية للسخرية في القرن الثالث.¹

و- العصر العباسي:

وازدهار الآداب والفنون عرفت السخرية نقلة نوعية حيث توضحت معالمها وبدأت قواعدها الأولى تترسخ كفن قائم بذاته لذا كانت هذه الفترة بداية فعلية لظهور الأدب الساخر خاصة وأن العديد من الكتاب والشعراء جعلوا منها أسلوبهم الخاص في الكتابة والتعبير عن رؤاهم للوجود ومواقفهم إزاء الواقع وتناقضاته، نذكر مثلا "كليلة ودمنة" "الإبن المقفع" التي كتبت على لسان الحيوان للتعبير عن الفوضى السياسية السائدة آنذاك كذلك فن المقامات ورسالة الغفران "الأبي العلاء المعري" التي مزج فيها السخرية الضاحكة بالألم العميق وكتبا أخرى ليتسع المجال لذكرها.

وإبن الرومي كذلك عاش حياته ساخطا على التفسخ السياسي والاجتماعي والإختيار الاقتصادي السائد آنذاك وهجى أصحاب المال والجاه الذين اتخذوا ثرائهم مطية لبلوغ المراتب العليا، وبهذا يمكننا إعتبره أحد أشهر رواد هذا الفن في العصر العباسي، حيث كانت السخرية طابعه الخاص في الكتابة والإبداع حتى في أخطر المواضيع التي يتناولها سياسية كانت أو دينية أو اجتماعية.²

ز- العصر الحديث:

فقد حفل الأدب العربي الحديث بدوره بصورة الساخر لأن هذا الأسلوب لم يكن لتجده ظروف الأمن والإستقرار التي يستطبيها الإنسان، فتجعله ينعم بالرضا وراحة البال، فقد عانَ المواطن العربي

¹شمس واقف زاده الأدب الساخر انواعه وتطوره مدى العصور الماضية العدد الثاني عشر يشوا أيران ص 113-115

²المرجع نفسه ص 116-117

مشاكل عديدة نابعة من تكوينة المجتمع العربي، الذي تسوده المفارق والصراعات السياسية والاجتماعية، كما عان ويلات الاستعمار الأجنبي من قتل ونهب ومحاولات طمس المعالم الحقيقية للشخصية العربية، وقد كان لهذا الوضع المتأزم وقعٌ خاص في نفس المثقف العربي، فكانت آلامه ومعاناته مادة دسمة شكّلت الأدب العربي الساخر شعرا ونثرا، وبرز في هذا المجال أسماء وأقلام عديدة نذكر منها الشاعر العراقي "أحمد مطرب" الذي جعل شعره منبرا لرفض الواقع العربي بطريقة ساخرة جعلها أسلوبه الخاص في معالجة قضايا الأمة كذلك نذكر الكاتب والناقد المصري "إبراهيم عبد القادر المازني" الذي كانت معظم كتبه حافلة بصور المضحكة والأساليب الساخرة، فهو يسخر حين يتناول كتابا أو حين يتناول بالوصف قطاعا من الحياة المصرية، يسخر قصاصا من أبطال قصصه و يسخر صحفياً من السياسة والصحافة والأحزاب، لكن سخريته تبقى أقرب أقرب إلى الفكاهة منها إلى السخرية كمنهج.¹

و"أيليا أبو ماضي" الذي سخر من تكبر الإنسان وتسارعه على أخيه وما هو في الأصل إلاتين، وقد تطور الأدب الساخر في هذه المرحلة فقد أصبحت موضوعاته أكثر عمقا وضربا في الجدية والوجودية والأنا.²

ولو أردنا أن نقسم الشعراء في مجال إستخدام السخرية لجعلناهم في جماعتين: جماعة قد إتخذت السخرية أسلوبا في شعرها فتجلت في كل شعرها من أمثال "نزار قباني" و"أحمد مطر" فإن هذين الشاعرين إستطاعا أن يستخدم ألوان السخرية بغزارة في شعرهما، لا سيما في المجال السياسي، السخرية عندهما سلاح هجومي لا يخرق الأعراف. وجماعة ثانية أفادت من السخرية في بعض النقد والإعتراض فنرى قصائد ساخرة هنا وهناك في دواوينهم وأنهم قد استخدموا السخرية في مجالات متنوعة دون أن تطغى السخرية على شعرهم من هؤلاء الشعراء: "البياتي" و"صلاح عبد الصبور" و"أمل دنقل" وغيرهم.³

من الملاحظ أن الأدب العربي شعره ونثره من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث كان حافلا بالسخرية كونها أداة فاعلة في مواجهة الواقع ومفارقاته، هذه الإستجابة لهذا الفن أي الأدب الساخر على مختلف العصور من قبل الأدباء العرب تعني بلا شك تعبير عن مزاج أصيل تكوّن على مدى

¹المرجع السابق شمس واقف زاد الأدب الساخر أنواعه وتطوره العصور الماضية ص 118-119.

²مرجع سابق أميرة عطا الله الخطاب الأدبي الساخر ص 39 40

³المرجع السابق شمس واقف زادا الأدب الساخر وأنواعه وتطور مدى العصور الماضية ص 120-121

العصور عند الشعوب العربية وكتابها ومفكرها، ذلك أن الأدب الساخر تراث بشري تناقلته وتوارثته الأجيال طوال مكوئهم على الأرض، فلا تكاد تجد أمة ليس لها تاريخ في الأدب الساخر، ذلك أن النفس البشرية تبحث عن السعادة والبهجة والترويح فهو موجود منذ الأزل حتى يومنا هذا وإن كان في طابعه المرير القاتم.

ح- الجزائر:

أما إذا ذهبنا إلى الأدب الساخر في الجزائر فسنجد التالي:

عرفت الساحة الأدبية في الجزائر الأدب الساخر كغيرها من الأقطار، ولعل البدايات الأولى بهذا الأدب مرتبطة برواية "الحمار الذهبي" للأديب الأمازيغي "لوكيوس أبوليوس" التي ساهمت بشكل واسع في بروز هذا الفن، فقد وظفت هذه الرواية لغة ساخرة عاجلت قضايا وأخلاقيات عدة، إذ تعد من الأدب العالمي الساخر الذي ظهر في القرن الثاني ميلاد، أما في العصر الحديث ومع تواجد المحتل الفرنسي الذي مارس مختلف الوسائل لاستنزاف الثروات والقضاء على الهوية والثقافة الوطنية، ومع ظهور الحركة الإصلاحية بدأ الأدب الساخر يتطور. فقد أضحي السبيل الوحيد لمواجهة التزييف والتشويه الذي طال مقومات الهوية، وكان لزاما على الأديب الجزائري التصدي لكل هذا وتجنب المواجهة العلنية والمباشرة في المقاومة وإخفاء النية في توعية الشعب وتثقيفه وتكوينه. فبرزت العديد من الأسماء على غرار "أحمد رضا حوحو" الذي يعده الكثيرون فجر القصة الجزائرية، فبمجرد دراسة أدب "أحمد رضا حوحو" والغوص فيه تستهوننا ظاهرة السخرية التي كان لها الحظ الوافر في كتاباته، والتي وظفها التعبير عن خلجات روحه وسخط نفسه إزاء أوضاع بلاده... السخرية التي انتقى منها الألفاظ المعاصرة وحرص على اصطلياد المفارقات المضحكة في الأحداث والشخصيات.

كما برزت شخصيات أخرى كالأديب الساخر "مصطفى فاسي" و"محمد زيتلي" من جيل الستينات وهي أسماء أخرى تعد على الأصابع إذا ما أردنا عدها وإحصائها، لم أجد في مجموعة ما قرأته أسماء كثيرة اهتمت بالأدب الساخر كتوجه له طريقته الخاصة في التعامل مع المادة السردية ومع العالم الخارجي، وبالمقابل فإننا نجد أنفسنا أمام مئات الكتاب الرومنسيين والواقعيين الذين كانت لهم أشكالهم

في الكتابة، وقد نجد وفرة في هذا النوع لكننا لا نجد الكمية ذاتها عندما يتعلق الأمر على سبيل التذليل والتمثيل في الأدب السريالي والأدب العبتي أو الوجودية، الأمر نفسه ينسحب عن الأدب الساخر¹

فلا يمكن الحديث عن تراجع الأدب الساخر وانحساره لأن ذلك يحتاج إلى وقفة إحصائية عارفة، وما يمكن قوله في هذا المقام أنه ظل خيار أدباء قلائل لما يحتاجه من فنية عالية وجهد مضاعف لنقل الحالات النفسية للشخص أو الحديث عن القضايا الاجتماعية والسياسية... الأدب الساخر يصدر عن مزاج نفسي معين وخصوصية في الشخصية الأدبية والفكرية، لا تتاح إلا لقلّة من الأدباء والكتاب والأدب الساخر يزدهر حيث يزدهر الأدب أولا وتزدهر الحركة الفكرية والثقافية ثانياً وحين يشعر الأديب أنه صاحب رسالة وأنه المسؤول عن تشريح الواقع بمشط قلمه والدفاع عن قضية أمته، لا الأديب المستغرق في رؤية أيديولوجية متزمنة ضيقة رافضة لبواعث التجديد والانفتاح فقلما يصدر عنه لون جميل في الأدب الساخر فالأدباء الكبار أصحاب المواهب والمهارات قليلون وهم على قلتهم يكون لهم حضور مطرد. والمزاج المتجهم التوتر المنغلق هو المزاج السائد حالياً والأدباء منشغلون بقضايا شخصية أو متخندقون في خنادق عصبية ضيقة يدافعون عنها بأمزجة عصبية هائجة قلما تتيح متنفساً للسخرية الممتعة، والأدب الساخر كغيره من الآداب يسعى لمقاربة الواقع نصياً ومحاولة تغيير فهو من حيث الفكرة لم يغادر الساحة الأدبية والواقع الجزائري.²

¹المرجع السابق اميره عطا الله، جماليات الخطاب الأدبي ساخر، ص 40

²أميرة عطا الله جماليات الخطاب الأدبي الساخر ص42

3. جماليات السخرية في الخطاب القصصي:

تظهر جماليات السخرية في الخطاب القصصي أو في المجموعة القصصية في مجموعة من النقاط نذكر أبرزها:

1.3. العنوان:

إن العنوان بمثابة مفتاح للولوج إلى أغوار أي نص أدبي، ويعد إشارة يرسلها المبدع إلى القارئ، وهو النداء الذي يبعثه العمل الأدبي إلى مبدعه، إنه الرابطة الأولى والأخيرة بين الكاتب والعمل الأدبي والقارئ. وبالتالي فإن عنوان المجموعة القصصية التي نحن بصدد دراستها يحمل الكثير من الجماليات معنأً ومبنأً وإذا ما ربطنا المضمون بالعنوان لوجدنا أن نصاً مختصراً أولياً يشير ويخبر ويوحى بما سيأتي في جسد النص اللاحق له.¹

2.3. السخرية الاجتماعية:

عرفت السخرية رواجاً كبيراً باعتبارها أسلوباً جديداً في الكتابة والتعبير عن قضايا المجتمع، وحفل الأدب العربي الحديث بالصور الساخرة، وعانى المجتمع العربي مشاكل عديدة تسوده الصراعات الاجتماعية. حيث يسلط القاص الضوء على ما يعاينه أفراد المجتمع العربي من تفكك وإحساس بالتهميش والعزلة، ولهذا كلما قويت صلة الإنسان بالواقع كان أقدر على الإحساس به، وأحرص عليه، وأشد اهتماماً بأن يكون منسجماً ومقبولاً ولهذا حين يسخر الكاتب من الواقع فهو يعرض الواقع لما فيه من نقص²

تعد السخرية من الأشياء المستعملة بشكل يومي في حياة الناس أو المجتمع ككل بصفة عامة بغرض الضحك أو غيره ولكل لدى الكتاب الكبار والحكماء نجدهم في أغلب الأحيان يكتبون بذلك الأسلوب لغرض أسمى إما لمعالجة المجتمع أو بالأحرى محاولة ذلك أو لإظهار الأغلاط المهمشة والمسكوت عنها.

¹على سعادة حياة معاش - سامية راجح - جماليات السخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور لعبد القادر صيد

مذكرة ماستر أدب عربي حديث ومعاصر كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خير بسكرة، 2018-2019، ص22

²نفس المرجع ص 25

3.3. السخرية النفسية

إن مضمون السخرية النفسية ينبع من مدى وعي الكاتب بضرورة التغيير، ويكون ذلك عن طريق السخرية بطريقة غير مباشرة، بتعبيرات إيحائية هادفة، كما أن الدافع للسخرية هي العلاقة الوطيدة بين الكاتب ومجتمعه، وشدة تأثره بقضاياها التي تترك بصمة وضغطا في نفسه، لذلك يلجأ إلى السخرية للترويح عن نفسه.

وموت الضمير العربي هو ما يستدعي السخرية عند القاص والأمر الذي أثار نفسه ووجدانه، ليسخر متحسرا على الإنسان الذي أصبح يستطعم الحياة ويجيا ضميره لأجل الشهوات والملذات الدنيوية فقط.¹

وللإنسان مهما تكون صلابته وتزمته إلا أن هناك جانبا لنا فيه لا محال. مثلما تتسع السخرية لاستيعاب الأخطاء التي تتعثر بها في طريقها، قد ترتفع سدا يوجه اليأس الذي تصفنا به المفارقات اللامعقولة في الحياة. فتمنحنا الشجاعة لمواجهة مصيرنا بأسلوب تهكمي فكّه نادرا ما يكون صادقا أو من الأعماق لكنه في الأغلب قائم الملامح موجع.²

وفي غالب الأحيان تستعمل السخرية النفسية لأجل تقزيم وتصغير صفة الشخص المقابل سواء منافس أو عدو بعين نفسه أو محيطه وهذا يكون ناتج عن خلفيات نفسية لساخر لتغطية النقص الذي فيه.

3.4. السخرية الجسمية:

مع ما احتوته السخرية من مضامين مختلفة، نجد كذلك للمضمون الجسماني نصيبا من السخرية حيث نجد بعض الشعراء في النص الأول من القرن العشرين يسخرون من بعض عيوبهم الجسدية التي سببت لهم حرجا في حياتهم من ذلك الشاعر المصري "صالح الشرنوبلي" ساخر من دمامة وجهه، فقد صبّ كل سخطه على وجهه لشدة قبحه وبُعدّه على صفات الجمال.

¹المرجع السابق: لعل سعادة-حياة معاش-سامية راجح -جماليات ال السخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور

لعبد القادر الرصيد ص 30

²المرجع نفسه ص 32

وأيضاً من أبشع صور السخرية الجسدية سخرية الجاحظ من شكله: "قصير القامة، صغير الرأس، دقيق العنق، صغير الأذنين، أسود اللون، جاحظ العينين، مشوه الحلقة".

قال فيه أحمد بن سلامة الكتبي:

لو يمسحُ الخنزير مسخاً ثانياً
رجل ينوبُ عن الجحيم بوجهه
ما كان دون قبح الجاحظ
وهو القذى في كلِّ طرفٍ لاحظ.

نستكشف من هذين البيتين مدى قبح الجاحظ، كما نلاحظ براعة الشاعر في اختيار الألفاظ الموحية والمصورة، وقد يكون غرضها الإضحاك والاستمتاع لمن لهم مصلحة في ذلك.¹ في أغلب الأحيان فإن السخرية الجسدية تكون ناتجة عن عدم تقبل الشخص لخلقته وضعف الشخصية وهذا ناتج لتأثر الفرد بالأقوال وقلة يقينه بأن كل المخلوقات ناقصة وأن الكمال لله تعالى.

5.3. السخرية السياسية:

لقد أفرزت قساوة الواقع نقيضاً سلوكياً. وهو الساخر الذي حمل السخرية سلاحاً للتعبير عن ظلم وغياب العدالة ومن الفساد السياسي الذي عانت منه البلاد كذلك:

انتشار المحسوبية والتزيف وتغلغل النفوذ الأجنبي في البلاد، حيث تمثل السخرية السياسية خطراً لما فيها من قوة التأثير والمساس بأجهزة الحكم السياسي أو النظام²

تعد السخرية السياسية هي إحدى الوسائل البلاغية المهمة حيث يستخدمها الزعماء والسياسيين للتعبير عن آرائهم وأفكارهم اتجاه مختلف القضايا الداخلية والخارجية والهدف منها إرسال الرسائل إلى المتلقي بطريقة ساخرة لغرض التأثير عليه. من خلال البحث والتحليل، توصلنا إلى أن اعتماد عنصر السخرية والذي هو أحد الوسائل البلاغية المهمة في الخطاب السياسي، يؤدي وظائف كثيرة من أهمها النقد والاحتجاج، وكذلك التسقيط السياسي سواء الخطابات الموجهة إلى الداخل أو ما يتعلق في

¹ المرجع السابق لعله سعادة حياة المعاش ساميه راجح جماليات السخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور الرصيد

ص 36 34

² نفس المرجع ص 35

السياسة الخارجية من خلال الخطب الرسمية التي تمثل الدولة في المحافل الدولية أثناء طرح القضايا المهمة، وكذلك في عملية إدارة الصراع بين الدول.¹

6.3. اللغة:

لقد اهتمت الدراسات الأدبية كثيرا بالعلاقة الموجودة بين النص الأدبي واللغة، فلا شك أن المدخل اللغوي لفهم النص يعد من أكثر المداخل انضباطا وتقنيًا، فمن المعلوم أن علم اللغة من أسبق العلوم الإنسانية في العصر الحديث اقتربا من المناهج العلمية. فقد تكلم النقاد كثيرا عن العلاقة الموجودة بين النص الأدبي واستعمالات اللغة فجماليات النص من جماليات اللغة، والأديب في نصه هو من يصنع الخطاب عبر نظام لغته السردية، حيث إن النصوص يقوم بها المؤلف والقراءة يجسدها القارئ وما بينهما يسمى نصا أدبيا.

فاللغة تظهر تجلياتها في التجربة الأدبية من خلال النصوص، لذلك ندرك أن اللغة والتحليل اللغوي للنص الأدبي كان موضع الاهتمام من النقد القديم والحديث على السواء، وإن اختلفت طرق التداول ووسائل العرض، وأن البحث عن جماليات اللغة كان قديما ورافق الأدب في مختلف مراحلها، بصفته القاعدة الرئيسية في العملية السردية، ومن هنا ذهب "تودوروف" إلى أن النموذج اللغوي هو القاعدة للنموذج السردية، لأن اللغة في نظره هي النموذج الرئيسي لجميع المنظومات الدلالية.

فالأديب في نصه يصنع الخطاب من خلال اللغة السردية "إن لغة العامة لاتعدوا كونها أحد الاصطلاحات التعبيرية التي وهبت لألسنتية الخطاب. فلغة السرد عادة ما تكون لغة القاص نفسه يضمنها رأيه وموقفه..."

إن اللغة متميزة بعطائها ومتفردة بمضامينها فهي "عبارة عن أصوات وصيغ وكلمات وجمل ثم نصوص وهي لصيقة بالنصوص لتمدّها بذلك المشهد البراق للذي يعبر عن مكانتها." إن نصوص تحيط بنا، تتكاثر بأزيائها الباهرة، تحاصرنا تغويننا توفر علينا الجهد، جهد الفهم والمعرفة، تبت توصل لتبقينا مجرد متلقين."

¹موقع الكتروني، حوليات آداب عين شمس: <https://www.aafu.journals.ekb.eg> بتاريخ

واللغة ماهي إلا مجموعة من الرموز المتعارف عليها، تعبر عن معاني معينة تقدم للقارئ قالب نصي، فالقالب الذي تقدم فيه اللغة إلى القارئ هو السر الحقيقي للإرتقاء بالنص، على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين المنادين لكلاسيكية اللغة أو المتمردين عليها. والفنيات القصصية ما تزال تتطور بتطور اللغة، ضمن مناهج العلوم النقدية المعاصرة، مما يخلق فضاء واسع لتطوير الخطاب الأدبي. والإهتمام ببنية اللغة من المنظور الحكائي يساهم في خلق مظاهر جديدة تتعلق بسرديات الخطاب اللساني¹

4. وظيفة السخرية في الخطاب القصصي:

تعتبر السخرية أداة مهمة في المجتمع تعبر إما عن المرارة والإحساس بالقهر أو الظلم، وإما للتنفيس حين تبلغ الضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مداها، لذا نجد دائما تنبع من الشعوب التي تعاني في يومها. كثيرا لكن مع إختلاف كل هذه الأحاسيس، لا يمكن حصرها هذه الأخيرة بوظائف محدودة، ولكن سنقوم بذكر أبرز وظائفها وهي:

1.4. الوظيفة الاجتماعية:

تتمثل في:

زرع وبث الوعي في النفوس عن طريق رسالة تعد حضارية شريفة وشاقة في الوقت ذاته، ومن هنا تستطيع الوصول إلى إعطاء صورة كاملة عن الواقع ومقاومة النقائص والسعي إلى تقويم الاعوجاج لأن الساخر محب للإنسانية يمنحها كل اهتمامه، كما تسعى إلى إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه وإلزامه بواجب المحافظة على تقاليده. وتحفيزه على إعادة النظر في علاقته بأفراد مجتمعه ويكون هذا بطريقة التنبيه اللبق. وتعتبر السخرية المصحح الإجتماعي لأنها تجتهد على توفير الإستقرار الفكري والإتجاه العاطفي في المجتمع الواحد، ومن هنا فهي تحافظ على كيانها لما تقوم به من نقد ومحاربة الفساد، وترسيخ

أ. بوعافية أحمد، دور اللغة في صناعة الخطاب القصصي - العدد العاشر - مجلة اشكاليات في اللغة والأدب - المركز

الجامعي تمراست _ ديسمبر 2016 - ص 204-205-206

قيم العدالة الاجتماعية، عن طريق الرفض للقيم السلبية في المجتمع، ومنه تستطيع قبول فكرة أن السخرية مقابلة للعقاب بطريقة غير مباشرة.¹

2.4. الوظيفة النفسية:

إن للسخرية دور مهم في الجانب النفسي للإنسان حيث نجدها تساهم في رفع الروح المعنوية ، أو الثقة بالنفس بالاستعلاء على الخوف والقلق والمواقف المحرجة ، والشعور بالتفوق، والقدرة على الانتصار، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما يسمى بالحرب النفسية، كما تساعد في قهر الخصم وتدليله، لكي ينقاد للساخر وتمنح المستبد فرصة التمادي والإنصياع في مجال القهر والإذلال والتسلط على الضعفاء لإبقائهم على حالهم من الحرمان وإغراقهم في السخرية والتلذذ بها وتتجلى أيضا الوظيفة النفسي وللسخرية في أنها تؤدي دورا صحياً لا نجد له نظيراً في هذه الحياة ففيها يتحقق ضرب من التعويض الراقي بل وسيلة للتهرب من بعض مشاغل الحياة ومنه فإن السخرية توطن النفس على معايشة الحاضر، وإعدادها للمستقبل.²

إن الوظيفة النفسية للسخرية جد مهمة لأنها رافعة لمعنويات الفرد ففي نفس الوقت قاهرة للعدو ومحطة لنفسيته.

3.4. الانتقاد والكشف:

إن الوعي بمشاكل الحياة والتركيز على عيوبها وتشكيكها في قالب ساخر يعد مظهرا من مظاهر النقد فعندما يدرك الإنسان أنه لا يملك الحقيقة المطلقة وأن الحقائق كلها وبخاصة السياسية حقائق نسبية يفتح أمامه مجال السخرية، والشفقة بالآخرين وبذاته وفي حين عدم تمكن الساخر من التغيير سواء كان ذلك عن طريق النقد الجاد أو عن طريق الولوج إلى بعض الموضوعات المحظورة فقد يعتمد

¹لعلى سعاد، حياة معاشر، سامية راجح -جماليات السخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور لعبد القادر صيد

مذكرة ماستر ادب عربي حديث ومعاصر - كلية الآداب واللغات - جامعة محمد خيضر بسكرة 2012-2019 ص15

²المرجع السابق لعلى سعادة-حياة معاشر-سامية راجح -جماليات السخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور لعبد

القادر صيد ص17-18

الساخر إلى سلاح السخرية من أجل ممارسة نقده لذاته وللآخرين ولتكشف العيوب دون التعرض للمهاجمة أو المواجهة الصريحة.¹

4.4. التقويم والإصلاح:

السخرية لا تسعى إلى القبول أو الرفض فقط، لكنها تهدف إلى تقويم وإصلاح المجتمع، وهو إصلاح مرهون بإصلاح المفاهيم الخاطئة للتخلص من المخاطر والصراعات التي تهدد الوجود الانساني. وقد يتعمد الأسلوب الأدبي الساخر - أحياناً - أن يوقع بعض الأشخاص أو الجماعات أو بعض الأنظمة السياسية والاجتماعية في حرج مقصود ولكن ليدفع بذلك حرجاً أكبر عن الجماهير ويرد خطراً قائماً على المجتمع أو متوقعاً، مما يعتبر عملاً انسانياً شريفاً وسامياً ويمثل ذلك الرأي العام للأمة في حدود ما تسمح به ظروف مرحلة من مراحل النضال الوطني فالسخرية حين تسهم في جعل الأمور تسير إلى وضعها الصحيح تكون قد قامت بدورها في التنبيه والتغيير.²

5.4. الاحتجاج والاقناع:

يلجأ الإنسان إلى أسلوب الاحتجاج ليثبت وجوده ويفرض رأيه ويرفض ما يخالف تطلعاته وآماله أو التأثير والاقناع وتعد السخرية إحدى وسائل السلمية التي يحاول بها الاستنكار والوصول لما يرجو لأن السخرية وسيلة للهروب من قانون الانسجام فهي غير منفصلة عن القيمة الحجاجية التي تجعل المتكلم حراً في مواصلة الحديث والاستنجاد بمختلف المعاني التي يمكن أن تتصل بها ثم إن المتكلم لا يتعرض للعقاب إذ لا يمكن الحكم عليه بعدم المواضعة، فيمكنه الاحتماء بأية قيمة حجاجية بهدف تأكد ملائمة التلفظ للسياق³

¹ اسماء محمد سعد بن صالح - اللغة الساخرة ووظائفها في رواية غازي القصصى العصفورية أبو شلاح البرمائى دنسكو

أمودجا، العدد الحادى والعشرون الجزء الخامس، جامعة الازهر مصر سنة 2017 -ص 5004

² المرجع السابق اسماء محمد سعد بن صالح اللغة الساخرة ووظائفها في رواية الغازى القصيبى (العصفورية ابوشلاح البرمائى

دنسكو) أمودجا.ص 5006

³ نفس المرجع ص 5008

الفصل الثاني
المثقف والخطاب القصصي
الساخري في المجموعة القصصية
"من يشتري التراب"

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخري في المجموعة القصصية "من يشترى التراب"

1. المثقف المهمش "تهانينا":

يعد الفن القصصي من أكثر الأشكال الأدبية اهتماما بالتهميش، فقد إنحازت فنون القص للتعبير عن الواقع الانساني، فالمهمشون والفقراء طبقات غيبت عنها حقوق الحياة والعيش الكريم، وكانت موضوعاتهم ومعانيهم محل الكثير من القصص وهذا ما نجده من خلال المجموعة القصصية "من يشترى التراب" من خلال قصة "تهانينا"

بدأت قصة تهانيا بوصول رسالة التهئة للمعلم أحمد عبر أيميله الشخصي بحاسوبه وهو في بيت العائلة تردد في فتح الرسالة لتجربته السابقة السيئة مع هذه الرسائل المشبوهة التي تعامل معها بسداجة تسببت له إحداها بخسائر مادية ومعنوية كادت أن تؤدي به إلى السجن، وبعد تذكره لهذه الفكرة والحادثة السيئة يقرر أن لا يعيد الكرة ثانية وهمّ بحذف ايميل التهئة.¹

ليترجع عن الفكرة الأخيرة بعد أن هم عليه الدهور، وتأمل أنه فاز حقاً. ليخيب أمله للمرة الثانية عندما ما قرأ أن التهئة موجهة للنساء بمناسبة يومهم العالمي

القصة عبارة عن مشهد واحد بنيت عليه أحداث القصة وهو وصول رسالة الكترونية من معلم أحمد عبر بريده الالكتروني، تخللت عليه ذكريات مزعجة بنيه وبين نفسه، تلك النفس المسترجعة في حالة شرود البعيدة عن واقعها، تلك الذكريات بنيت على مشاهد متسارعة متوالية، بداية ينقر الزر للدخول للإيميل المشؤوم إلى أن يتواصل الضحية مع الجهة المرسله المحتالة والتي أوهمته بنصف مليون دولار، ثم تدين المعلم أحمد من صديقه مبلغ من المال ليسدد به رسوم عملية تحويل مال الجائزة ، ليتم اعتقاله بتهمة عملية تبييض الأموال التي خرج منها براءة وبإهانة²

بعد عملية التحقيق في مركز الشرطة ليعود من شروده بعد الحدث الأول لحظة وصول الرسالة، ويتملكه الفضول لمعرفة سبب التهئة ويكون أمله هذه المرة من دون خسائر تذكر بعد فتحه للإيميل³.

¹ ينظر بن منصور امينه من يشترى التراب الأيداع 1443/5682 شرعة دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض السعودية

ط1-1443هـ ص11-18

² ينظر بن منصور امينه من يشترى التراب ص1-18

³ منصور امينه من يشترى التراب ص01-18

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشترى التراب"

1.1. الشخصيات

أما الشخصيات المشاركة في الأحداث إقتصرت على شخصية الرئيسية أحمد، وشخصيات الثانوية أثناء عملية الإسترجاع.

الأم: المراعية لعائلتها والمهتم بكل فرد فيها.

موظف البنك: وهو شخصية خبيثة وإنتهازية.

مدير البنك: هو شخصية متدمرة من معاملة أصحاب الثروة ورجال الأعمال وغيرهم من الذين يضعون أموالهم عنده وليس له سوى راتبه الزهيد.

أما الشخصية الأساسية والتي بنيت عليها أحداث القصة هي شخصية.

أحمد: يدل هذا الاسم للانتماء العربي والذي سلطت عليه القاصة وضعية المعلم، والمثقف الاجتماعي المليء بالهموم، ذلك المعلم المحروم الذي عانى من الأوضاع المزرية بسبب راتبه الزهيد والذي لا يلبي حتى احتياجاته ورغباته الأساسية وهذا ما جاء على لسان القاصة: "أخرج الورقة نقدية وهو يلعن حظه على يومه كانت الورقة الأخيرة في جيبه، وسوف يدخل صفر اليمين إلى بيته، سيكون اليوم خالياً من الخبز والحليب حتى قطعة الدجاج الصغيرة التي أوصته¹ والدته لشرائها لتعدد لهبها مرقا لم يعد بوسعه شرائها". فأصبح محروماً حتى من قوته اليومي.

والمأمل لأحداث القصة يلاحظ أنها حدثت في مكان واحد وهو بيت المعلم حيث استلم الرسالة في حاسوبه، ليدل على طبيعة عيش المعلم وعمله الذي يلزمه البقاء في بيته حيث لا وقت لديه للرفاهية خارج بيته مع عائلته إلى نادرا، بسبب أوقات العمل الطويلة طوال الأسبوع، وبسبب دخله المتواضع الذي لا يتحمل مصاريف إضافية للكماليات وربما لا تلي حتى الأساسيات من ضروريات حياته.²

يصور هذا الحدث من جهة الوضعية. المعيشية لفئة المعلمين المهمشين في مجتمعاتهم العربية، ويسلط الضوء من جهة أخرى على قضية الإحتيال والنصب عبر فضاءات التواصل الاجتماعي ويعرض

¹ بن المنصور أمينة من يشترى التراب ص 14

² بن منصور أمينة، من بشرى التراب ص 1-18

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشترى التراب"

طريقة من الطرق التي يمكن أن يقع ضحيتها المثقف وهذا ما نلاحظه في شخصية المعلم أحمد الذي كالنضحية للنصب عبر الشبكة الإلكترونية، فكانت هذه القصة. طريقة أخرى للتعبير عن هموم طبقات المجتمع والتي همشتها الأنظمة القمعية العربية، لأن هذه الطبقات تمثل الغالبية الساحقة من الناس فيتعين على القاصة أن تعبر عن مشاكل حياة المعاصرة.

من خلال هذا يتضح لنا أن الشخصية تتحول إلى كادح محروم من وسائل العيش البسيط، وهذا ما جعله يقع ضحيته للنصب والاحتيال.

2.1. السخرية في المقاطع الحوارية:

الحوار: أداة للتواصل بين المجتمع الإنساني يشترك فيه ومعه مخلوقات أخرى كالملائكة الملائكة والجنّ وإن الاختلاف في الرأي سنة إلهية في حياة البشر لتفاوتهم في العقول والإفهام.

أ- الحوار الخارجي:

يتجلى في محادثة رجل الشرطة للمعلم أحمد خلال خروجه من مركز التحقق بالبراءة "القانون لا يحمي الأغبياء والسذج والمغفلين مرة أخرى لا تصدق كل ما يقال لك".¹ فالإنسان السوي والعقل يكون أكثر بدهاء وعقلانية وأنّ لا يتصف بصفة السذاجة والغباء وهذا ما أكده الشرطي للمعلم أحمد.

ب- الحوار الداخلي:

تتجلى تقنية الحوار الداخلي للمعلم أحمد وهو يحدث نفسه عند تفاجئه بسعر المكاملة مع الجهة المحتالة "هل كنت أكلم سكان المريخ مثلاً".² وفي هذا الحوار الداخلي مفارقة ساخرة للوضع المخزي والمزري للمعلم أحمد حيث تفاجئ بسعر المكاملة التي كان ثمنها باهضاً.

نجد أن القاصة اتخذت من السخرية إستراتيجية فنية للوقوف عن المخفي والمضمر في المجتمعات العربية وواقع المهمشين.

¹ بن منصور آمنة من يشترى التراب ص18

² بن منصور آمنة ، من يشترى التراب ص14

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشتري التراب"

2. المثقف المبدع: "بيع بالإهداء"

بما أن المثقف ابن البيئة التي يعيش فيها فهو يتأثر بها وتأثر فيه، فهو يعبر عن واقعه من خلال كتاباته باعتبارها من أرقى المستويات الثقافية والمعرفية، فهي لا تمثل حلا فرديا فحسب وإنما حلا اجتماعيا.

تدور أحداث القصة في قصة بيع بالإهداء حول شخصية أساسية وهو ماجد ذلك المبدع الذي ورث حب المطالعة والقراءة منذ صغره عن والدته حتى صار موهوبا ومبدعا، وهو أول موهوب في عائلته في ميدان الكتابة والتأليف وقد أنهى دراسته وحصل على شهادته الجامعية إلا أنه صار بحاجة لتفجير طاقته الإبداعية وذلك عن طريق اللجوء إلى المعارض الدولية، إلا أن هذا الأخير اصطدم بالواقع فلم تحظى مؤلفاته بأي¹ اهتمام من قبل الزوار ولم يقبل أي أحد لشراء كتبه التي قضى عشرات السنوات وهو يؤلفها والتي قرأها كبار الأساتذة والباحثين وأثنوا عليها وهذا ما سبب له اليأس والإحباط، إلا أن هذا الأخير استوعب الدرس فالزوار كانوا يقصدون الكتاب المشهورين خاصة أن هذا الأخير لا يغدوا سوى كونه من الكتاب المبتدئين والمظهر الخارجي الذي افتقده بغض النظر عن جودة الكتابة.²

من خلال هذه القصة بيع بالإهداء نجد بطل القصة.

ماجد: وهو شخصية موهوبة ومبدع وباحث ورث حب المطالعة عن والدته وهذا ما دفعه ليقصد المعارض الدولية وذلك من أجل عرض أعماله الإبداعية إلا أن هذا الأخير أصيب بمشاعر الإحباط واليأس حيث لم تقبل أي أحد بشراء كتبه كونه من الكتاب المبتدئين.

وهذا ما أكد له صاحب دار النشر الذي تكفل بطباعة كتبه "لا تقلق، يا صديقي يحدث هذا أن تكاتب جديد وهو أول أعمالك³ والناس لا يعرفونك". فالزوار كانوا يقصدون الكتاب المشهورين وهذا الأخير لا يزال في البدايات كتاباته، ونلاحظ ذلك في موضع آخر عند إقبال أحد الزائرات لماجد وذلك من أجل شراء كتاب لخطيبها المثقف ليؤكد لها هذا الأخير "مادام خطيبك مثقفا، فلا أنصحك

¹ بن منصور آمنة من يشتري التراب، ص 46-36

² من منصور آمنة، من يشتري التراب ص 46-36

³ بن منصور آمنة، من يشتري التراب ص 39

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشتري التراب"

بكتابي¹ هذا لأنه يعلم أصول الطبخ للمبتدئين. " فيكون هذا الأخير ينتقص إلى عامل الخبرة وأن كتاباته لا ترتقي لمستوى الجودة العالية. إضافة إلى المظهر الخارجي وهذا ما يظهر جليا في قول أحد الفتيات التي أقبلت لزيارة معرض الكتب عند مقابلتها لماجد: «ليس هذا ما نبحت عنه الكاتب أوس طويل القامة، عريض المنكبين صاحب الشعر الأشقر والعيون الخضراء، هل أنتن عمياوات² فبعض الزوار المظهر الخارجي كان له تأثيرا لديهم بغض النظر عن نوعية وجودة الكتابة.

1.2. التصوير الكاريكاتوري:

من الأساليب التي اعتمدها القاصة أسلوب التصوير الهزلي " وهو أسلوب يعمد من خلاله إلى مبالغة في عرض المسخور منه وإشاراته وحركاته الظاهرة وتصورات الالفة للنظر، وفي تشخيص ملامحه الخلقية والخلقية، والقاص هنا يقف على جوانب الضعف في جسد الشخص أو في جهة وتكبيرها كأنما يريد أن ينمي الضعف أو العيب الذي يكمن فيه إلى أقصاه³

وسنحاول فيما يلي تقديم مثال للاقتراب من فهم أسلوب التصوير الكاريكاتوري

نجد في المجموعة القصصية "من يشتري التراب" وتحديد، في قصة "بيع بالإهداء" في هذا الموضوع "وارتفع صراخهن وضحكهن، وتقلص ماجد في كرسيه حتى صار بحجم القزم.⁴ نلاحظ في المقطع صراخ الفتيات عند مقابلة ماجد في معرض الكتاب من شكله الخارجي حيث أن القاص بالغ في عرض المسخور ليظهر التصوير الكاريكاتوري في سخرية من شكل ماجد وقد صورت لنا القاصة هذا المقطع السردى تصوير هزليا ليس غرضه التهكم وإنما إبراز الواقع حيث إن المظهر الخارجي بات يحظى بالاهتمام بغض نظر عن جودة الكتابة وكتابات الكتاب المبدعين.

¹المصدر نفسه ص46

²المصدر نفسه ص 40

³فتحي ابو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث هجري دراسات ووثائق الشركة الواسطة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1396هـ/1970م

⁴بن منصور آمنة، من بشرى التراب ص 4

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشتري التراب"

3. غربة الجسد : ثنائي أكسيد الكورونا

إن ارتبط الاغتراب بالمكان أمر طبيعي فالإنسان إذا ما ابتعد عن وطنه تنتابه مشاعر من الشوق والحنين، وقد يكون سبب الاغتراب الإنسان من أجل تحقيق آماله التي لم يستطيع تحقيقها في وطنه فتنتابه خيبة أمل وندم وحسرة بعد الهجرة وهذا ما سنشاهده في قصة ثنائي أكسيد الكورونا. دارت أحداث القصة في فترة عصبية وحساسة وهي فترة كورونا والذي غزى العالم بأكمله حول شخصية أساسية وهو ماجد كونه كان يعمل طبيباً في أحد البلدان التي كانت في نظره عظيمة أما الشخصية الثانية وهو السيد روبنسون وهو رئيس فرقة الطوارئ التي تأسست بعد أزمة كورونا في هذه الفترة كانت نسبة الإصابة بفيروس كورونا في تزايد حتى نسبة الوفيات كانت هي¹ الأخرى في تزايد مستمر، ليقترح هذا الأخير على ماجد مجموعة من الخطط كان الهدف منها التخلص من البشر، ولن يبقى على قيد الحياة إلا من يستحق ذلك أنه بالأحرى يريد عينات من البشر نقية صافية خالية من الأمراض أجسادهم لم تلوثها المخدرات إنهم يريدون تلك الدماء الطاهرة التي لطالما ظل والد ماجد يحدثه عن بطولات أجداده وعن حضارتهم وأراضيهم العريقة التي لطالما احتقرها هذا الأخير كونها لا تغدو سوى قصص من الماضي، لنذكر في الأخير قيمة وطنه بعدما خذلت تلك البلاد العظيمة ويقرر الرحيل إلى كوكب المريخ الذي تنعدم فيه الحياة على أن يبقى في تلك البلاد التي تتجرد من مشاعر الإنسانية²

يتجلى هذا النوع من المثقف المغترب في شخصية

ماجد: وهو طبيب مغترب عن وطنه بعد استفادته من منحة دراسية في أحد البلاد العظيمة والمتطورة لتملكه مشاعر الخذلان من تلك البلاد والتي لطالما تغنت بإنسانيتها الكاذبة، ففي تلك الفترة الحرجة (فترة كورونا) كان همها الوحيد القضاء على الناس المصابين بذلك الفيروس الخطير ليمثل هذه البلاد الشخصية الشريرة السيد نابلسون والذي اقترح على ماجد مجموعة من الخطط كخطة الرحيل المؤقت وفي حالة عدم نجاحها يلجأ إلى الخطة الثانية وهذا ما جاء على لسانه "وإذا لم ينجح الأمر سنضطر للانتقال إلى الخطة ج وهي الرحيل النهائي حيث سنفجر مفاعلات النووية في البلدان الفقيرة

¹ المنصور امينة من يشتري التراب ص 97-101

² بن منصور امينة من يشتري التراب ص 97-101

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشترى التراب"

و العدو ولن نترك على الأرض إلا من نختارهم بعناية وهو المطلوب منك.¹ فهذا المقطع يدل على تجرد تلك البلاد من مشاعر الإنسانية لتظهر شخصية ماجد في حالة صدمة وخيبة أمل بعدما خذلتها تلك البلاد فقط كان همها الوحيد بسط سيطرتها على العالم اخضاع الناس لها فهم يريدون أناس من البشر خالية أجسادهم من الأمراض لم تتلوث أجسامهم يريدون تلك الدماء النقية التي لطالما ظل والده يحدثه عنها والتي كان يستمع أليها مكرها تلك القصص عن أجدادهم وبطولاتهم التي كانت في نظره سوى أحاديث مملّة، ليدرك في الأخير قيمة وطنه الذي لا يساوم أبناءه.

4. المثقف والسلطة: المدينة الفاضلة

يعد موضوع المثقف والسلطة من مواضيع المنتشرة والمطروحة في أغلب الأحيان إما يكون في حالة توافق مع السلطة فيجد نفسه تحت تأثير مزدوج من جهة تمتعه بامتيازات ومزايا السلطة مادياً ومن حيث المكانة وخاضعا للحكام ويصبح تابعا لهم ومنفصلا عن المجتمع، وإما يكون واقفا بجانب المجتمع فيواجهه السلطة فيجد نفسه محروما من المزايا المادية ومغضوبا عليه وقد يؤدي به الأمر إلى القتل. تدور أحداث القصة في قصة المدينة الفاضلة في شخصية أمين وهو المعلم كان غرضه الوحيد هو الدفاع عن الحق والحرية عبر مجموعة تجاوز عدد أعضائها الخمس ملايين ليقرر خوض غمار التجربة ومقابلة الرئيس بعدما تم استدعائه من قبله وبعد تهرب أصدقائه في المجموعة من مقابلته ذلك بسبب أعمالهم المشبوهة².

إلى أن هذا الأخير يخضع لفساد السلطة وينجر نحو طمعه ويخرس لسانه عن قول كلمة الحق بسبب المزايا التي تحصل عليها من قبل الرئيس.

نلاحظ بروز شخصيات في القصة غير نزيهة كانت تدعي أنها تدافع عن صوت الحق إلى أن تلك المثالية لم تكن سوى خلف الشاشات.³

¹ بالمنصور امينه، من يشترى التراب ص 100

² بن منصور آمنة، من يشترى التراب ص 35 28

³ بن منصور آمنة، من يشترى التراب ص 35 22

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشتري التراب"

منى: لطالما كانت هذه الشخصية في نظر الكثيرين من الناس مثال للمرأة الناجحة والتي استطاعت أن تخلص الفتيات من شبح البطالة إلا أن الواقع كان يثبت العكس وفي هذا الصدد تقول محدثا نفسها "يا للسخرية محلات الحلاقة والخياطة وصناعة الحلويات التي فتحتها تعمل نهارا في مجالاتها التي يعرفها الناس وفي الليل أحوالها لأوكار الدعارة.... لأن زبائننا من الطبقة الراقية التي تحشى العيون والابتزاز بالصور" فهذه الشخصية ترمز للرديلة والانحلال والفساد الأخلاقي.

أما الشخصية التي تليها

تامر: لطالما كانت هذه الشخصية في أعين الناس مثالا للإنسان الناجح فهو في نظرهم مهندس ومقاول ناجح وأنه ساهم في بناء عشرات السكنات والمحلات، وبفضله تطورت البنية العمرانية. فلطالما اتصفت مهنة المهندس بصفة النبيل ولكن ما حدث مع هذا الأخير هو العكس فهو مثال للإنسان الفاشل وشهادة مهندس بفضله والده التي اشتراها له بمبلغ باهض وفي هذا الصدد يقول مخاطبا نفسه: "ليتني أمتلك شجاعة لأعترف لكم، لست مهندسا ولكن والدي الثري اشترى لي شهادة مهندس بمبلغ خيالي.... وأدوات البناء التي أدت لانحيار العديد من البنائات لو يعلم أن العمارة من عشرات الطوابق التي مالت بأصحابها أنا من شيدها لبصقوا في وجهي ولولا نفود والدي لكنت أمامهم ماثلا في السجن".¹ وهذه الشخصية ترمز للغش والمحسوبية.

باسل: هو شخصيه في نظر عامة الناس إنسان نزيه وعصامي بنى نفسه بنفسه، واستطاع بعزمته الكبيرة تأسيس مزرعة ناجحة لتربية المواشي والحليب والأجبان واللحوم وثمره نجاحه أصبحت تباع في الأسواق، إلا أن هذا الأخير لا يغدوا، سوى كونه ابن من أب حركي باع وطنه ليستفيد هذا الابن من مزايا مادية من القنصليات الأجنبية نظيرا لما قدمه والده من خدمات جليلة للمستعمر يوم كان في أرضه ووطنه وهذا ما جاء على لسانه محدثا نفسه: "قال عصامي المزرعة التي أمتلكها لم أشتريها بقرض فلاحى من الدولة ولكن من حر مالي الذي استلمته شخصا من القنصلية الأجنبية الموجودة في مدينتنا نظيرا لما قدمه والدي من خدمات جليلة للمستعمر".² المشروع الذي كان يظنه الناس أنه من قرض الدولة لم يكن سوى ثمرة الخيانة الوطن، وقد وصلت به الحقارة بعد فشل المشروع بسبب تلك الاموال

¹ بن منصور آمنة، من يشتري التراب، ص 32

² مرجع نفسه ص 33

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشترى التراب"

اللعيينة. موت معظم المواشي بمرض غريب إلى شراء فصيلة هجينة من الخارج ناتجة عن التزاوج الخنازير بالماشية وذلك من أجل إنتاج قطيع يتمتع بالصحة الجيدة وذلك بعلم من الرؤوس النافذة للبلاد فهذه الشخصية ترمز للغش والحقارة والردالة وخيانة الوطن بثمن رخيص مقابل تحقيق المصالح الشخصية والمادية.

أمين: لطالما كانت هذه الشخصية في البداية الأمر تتسم بصفة الصدق والنبل وسعت للدفاع عن الحق وتحقيق العدالة في ذلك الموطن من أجل توزيع العادل للخيرات بعدما سلب المستعمر أرزاق الشعوب ومحاربة السلطة الفاسدة الذين مارسوا أفعال المستعمر لكن بطريقة داخلية وهو معلم ولا طالما، افتخر بوالده عامل النظافة الذي نجح في تعليم أبنائه العشرة وجعلهم من أصحاب الشهادات ليقرر هذا الأخير مقابلة الرئيس بعدما تهرب الجميع من هذه المسؤولية (تامر، منى باسل) كون أن تلك الجهات وأصحاب النفود هم أعلم الناس بسيرتهم المتسخة، إلا أن هذا الأخير ينجر هو الآخر ويخضع للسلطة المستبدة ويخرس لسانه هو الآخر عن قول كلمة الحق وذلك بعد إغرائه بالمزايا المادية من قبل الرئيس وهذا ما أكدته القاص في المتقطع التالي: ¹ "بعد يومين من المقابلة المفترضة أطل الرئيس ليلقي خطابا بمناسبة اليوم الوطني، لا شيء يوحي بالتغيير. " فلم يتحقق لا عدل ولا حرية ولا زال الظلم سائدا في البلاد ليهديه الرئيس رحلة إلى جزر مالديف وفيلا في عاصمة البلاد مقابل كتفه لصوت الحق.

¹ بن منصور امينة، من يشترى التراب ص 35

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشترى التراب"

5. أصالة عن السيد عنعنة

تتجلى شخصية المثقف في قصة أصالة عن السيد عنعنة في شخصية

منير: هو متقف ومبدع وباحث متحصل على شهادة مهندس في علم الذرة والأنشطار النووي تكلفت جهوده بإختراع جهاز حساس فاز على إثره ببراءة إختراع في المسابقة التي نظمتها إحدى أرقى الجامعات الأمريكية وفي بلاد العم توجه بجائزة الأولى عالميا ومتفوقا على ألف مشترك من كل دول العالم كما حضي أيضا بتهنئة الرئيس الأمريكي، إلا أن هذا الأخير أصيب بخيبة أمل كونه لم يحظى بأي تشجيع من قبل الدولة وهذا ما جاء على لسان الرئيس حين أخبره الحاجب بوصول منير وإنه ينتظر الإذن لدخول "أي مواطن؟ أه لقد نسيت أمره ظننت أن طول المسافة وضيق الوقت سيمنعانه من القدوم هؤلاء المواطنين الطماعون حصل على آلاف الدولارات في أمريكا، ومازال يريد المزيد." فقد كان آخر هم الرئيس تشجيع فئة المثقفين وتقديم الدعم لهم.

وفي موضع آخر نلاحظ تهيمش الدولة لفئة المثقفين وهذا ما جاء على لسان حافظ الأختام "كما تعلم أن الرئيس تلقى مكاملة عاجلة وطار إلى البلد الشقيق ليعزي في موت صهره الملك، والوزير الأول يستقبل وفدا أجنبيا صينيا رفيع المستوى لدراسة مشروع استراد الخضر المجمدة... للأسف الوالي في إحدى البلديات لتدشين مشروع صنوبر مياه صالح لشرب لكل مواطن² فقد كان مصير المثقف في قصة أصالة عن سيد عنعنة التهيمش والامبالاة وإهمال لفئة المبدعين

الأب: هو كذلك شخصية مثقفة، كان مصيره التهيمش ولم يقدر أي أحد إختراعاته ومجهوداته الجبارة وهذا ما جاء على لسانه "عندما كنت شابا مثلك، كانت همتي عالية كهمتك... ولكن من يدري لعلك تجد من يقدر جهدك ويرفع مقامك."³ فهو يأمل أن لا يكون مصير ابنه مثل مصيره وأن يجد من يقدر مجهوداته فالأمم تحيا بعلمائها.

¹ من يشترى التراب، أمانة بن منصور ص 40

² نفس المصدر، ص 41

³ نفس المصدر، ص 44

الفصل الثاني المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشترى التراب"

6. ليلاه

دارت أحداث القصة في قصة ليلاه حول شخصية المثقفة

حنان: هي مثقفة ومبدعة وكاتبة وروائية أحببت مهنة القراءة والكتابة منذ صغرها وهذا ماجاء على لسان القاصة "كان حلما يراودها منذ الطفولة منذ أول يوم قرأت فيه لإحدى الروائيات الشهيرات روايتها اليتيمة، تلك التي في نظرها لم تكتب بعدها إلا نسخا مستنسخة عنها ولكن مع ذلك استطاعت رسم طريق لها ووضع بصمة خاصة بها"¹ فقد استطاعت حنان بعزيمتها الكبيرة أن تخطي خطوات واسعة في ميدان التأليف فقد تالق نجمها في كل المحافل التي نظمتها بلادها كما صارت ضيفة الشرف الأولى في الإذاعة وتلفزيون وفي كل مناسبة أدبية وفنية

أما الشخصية المثقفة الثانية وهو:

رائد: وهو كاتب ومبدع ومثقف وشاعر من الطراز الأول تظهر هذه الشخصية في القصة بعد تعرف بطلة القصة حنان عليه عن طريق الفضاء الأزرق وكان أكثر مألوف انتباهها له هو كتاباته و أشعاره الجميلة لتراسله فيتحول الفضول الى اهتمام ثم تعارف ومحبة وهيام ليقدر رائد و حنان الالتقاء على أرض الواقع وأن يخرج كل منهما الى النور ويتجاوزان الفضاء الأزرق ويحددان موعدا يوم السبت لكونه يوم عطلة لكليهما وان يكون الالتقاء في المكتبة العامة تحضر حنان نفسها أحسن تجهيز وهذا ما جاء على لسان القاصة "ترتبت حنان لأول مرة حتى أن أمها فتحت فاها طويلا وهي ترى إبتها التي لا تشبه الفتيات في الإعتناء بنفسها تختار ملابسها بعناية وتقف أمام المرآة لتصفف شعرها الذهبي الذي انسدت خصلات منه على وجهها ناصع البياض".² فقد كان آخر إهتمامها بشكلها الخارجي لأنها كانت تقضي معظم وقتها في المطالعة والبحث والتأليف.

وبعد إلتقائهما في المكتبة اقتربت وقامت بتحيته وترحيب به، إلا أن رائد يقرر العودة ويستدير راجعا من حيث أتى لتصطدم حنان مما حصل وممنعها من الإلتحاق به هو كبريائها وكرامتها، ليقدر رائد بعده بارسال رسالة عبر هاتفها "اعذريني باليلي لأني أحبك ولا أريد أن أخسر حبك".³ حيث فضل الإبتعاد على أن يخسر محبتها فالحب في نظره طائر لا ينبغي أن يسجن في قفص فمجنون ليلي لو أنه امتلكها ما سمعنا نشيجه ونحيجه

¹ من يشترى التراب، أمنة بن منصور، ص 53

² نفس المصدر، ص 54

³ نفس المصدر، ص 55

خاتمة

وأخيرا أهنئنا البحث بخاتمة رصدنا منها النتائج المتواصل إليها من خلال المجموعة القصصية

من يشري التراب:

سلط القاص في قصة تهانينا ضوء حول الوضعية المعيشة الصعبة للمعلمين المهمشين في مجتمعاتهم العربية من خلال قصة تهانينا.

تبيين القارئ المبتدئ من خلال قصة بيع بالإهداء بذكر شخصية ماجد وهو مثقف، موهوب ومبدع من خلال قصة بيع بالإهداء.

خضوع المثقف للسلطة تجلى في قصة المدينة الفاضلة مقابل مزايا مادية وتجلى هذا من خلال شخصية أمين وهو معلم وذلك من أجل إخراسه عن صوت الحق.

صدمة المثقف المعترب في قصة "ثنائي أكسيد الكورونا" بعدما خدلته البلاد التي كانت في نظره عظيمة والتي طالما تغنت بالإنسانية في حين كان همها الوحيد بسط سيطرتها على العالم، وقد كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها في البحث ونرجو ختاماً أن نكون قد وفقنا في إضاءة أهم زوايا هذه الدراسة. ونحمد الله عزوجل على ما وفقنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم ورش عن نافع

- ابراهيم واخرون معجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دس، مج1 ، ج
- احمد بن فارس .بن زكريا ابو الحسين .معجم مقاييس اللغة والتوزيع ج 20 ، 1979، دار الفكر للطباعة والنشر
- اسماء محمد سعد بن صالح-اللغة الساخرة ووظائفها في رواية غازي القصص ي العصفورية ابو سلاح .لرمائي دنسكو أنموذجا العدد الحادي والعشرون الجزء الخامس جامعة الازهر مصر، 2017.
- أميرة عطى الله، جماليات الخطاب الأدبي ساخر الزربوط النقائص قلة أدب لسعيد بن زرقة أنموذجا، دراسة تحليلية وصفية-ماستر_ LMD أدب جزائري- كلية الآداب واللغات- جامعة 8ماي 1945، قلمة، 2019/2018
- انتصار منصوري وسهام تواتي_الكتابة السردية الساخرة في المجموعة القصصية اللعنة عليكم جميعا، لسعيد بوطاجين_ شهادة الماستر-أدب جزائري- كلية الأدب واللغات-جامعة
- بوعافية أحمد_ دور اللغة في صناعة الخطاب القصص ي - العدد العاشر -مجلة اشكاليات
- زواري رضوان، صورة المثقف في الرواية الجزائرية رواية ربح الجنوب نموذجاً، شهادة ليسانس تخصص نقد ومناهج، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة طاهر مولاي سعيدة، 2019
- شمس واقف زاده الأدب الساخِر انواعه وتطوره مدى العصور الماضية العدد الثاني عشر
- عامر محمد حسين وأياد محمد حسن، مفهوم المثقف وتمثلاته في النص المسرحي العراقي) مسرحية امي طيب المتني أنموذجا(المجلة العدد 3 مجلة مركز بابل الدراسات الإنسانية العراق 2017
- فتحي أبو عيسى الفكاهة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث هجري دراسات ووثائق، الشركة الوسطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970
- الفضل جمال الدين بن المكرم بن منصور لسان العرب دار صادر للطباعة بيروت لبنان ط1 ، 1997، ج 3

قائمة المصادر والمراجع

- فضيلة عيساوي- محاولة لتحديد مفهوم المثقف- المجلد الثاني والخمسون - العدد الثاني-المجلة الاجتماعية القومية-مايو 2010
- في اللغة والأدب- المركز الجامعي تـمـنـاسـت _ ديسمبر 2016
- لعلى سعاد، حياة معاشر، سامية راجح- جماليات السخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور لعبد القادر صيد مذكرة ماستر ادب عربي حديث ومعاصر كلية الآداب واللغات- جامعة محمد خيضر بسكرة 2019/2018
- منصور آمنة من يشري التراب الإيداع شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض السعودية ط1، 1443
- منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط. 3، 1993، ج 9
- يسعد شريف صحراوي المثقف والسلطة في الجزائريين التبعية والاستقلالية 1989-2009 جامعة الجزائر-3 كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية سنة 2020-2021
- ييشوا ايران
- موقع الإلكتروني :سكاي نيوز عربية: [HTTPS://www skyn news](https://www.skynnews.com) بتاريخ 2024/03/20 anabia.com
- 02.موقع الكتروني جريدة المدينة: [HTTPS://www.ai_madina.com](https://www.ai_madina.com) بتاريخ: 2024/04/15
- موقع الكتروني ,ما المقصود بالمثقف الحقيقي : [https//www mawdoo3.com](https://www.mawdoo3.com) بتاريخ: 2024/03/27
- موقع الكتروني :صحيفة الرأي ، الرابط: <https://www.alrai.com/article> بتاريخ: 2024/03/26

الفهرس

شكر وتقدير

الإهداء

الإهداء

1 مقدمة

1 1. تعريف المثقف لغة واصطلاحا

1 1.1. مفهوم المثقف

10 2. الخطاب الساخر: النشأة والتطور

10 1.2. مفهوم السخرية لغة:

11 2.2. مفهوم السخرية اصطلاحا

19 3.جماليات السخرية في الخطاب القصصي:

19 1.3. العنوان:

19 2.3. السخرية الاجتماعية:

20 3.3. السخرية النفسية

20 4.3. السخرية الجسمية:

21 5.3. السخرية السياسية:

22 6.3. اللغة:

23 4.وظيفة السخرية في الخطاب القصصي:

23 1.4. الوظيفة الاجتماعية:

24.....	2.4. الوظيفة النفسية:
24.....	3.4. الانتقاد والكشف:
25.....	4.4. التقويم والإصلاح:
25.....	5.4. الاحتجاج والاقناع:
26.....	الفصل الثاني
26.....	المثقف والخطاب القصصي الساخر في المجموعة القصصية "من يشتري التراب"
27.....	1. المثقف المهتمش "تهانينا":
28.....	1.1. الشخصيات
29.....	2.1. السخرية في المقاطع الحوارية:
30.....	2. المثقف المبدع: "بيع بالإهداء"
31.....	1.2. التصوير الكاريكاتوري:
32.....	3. غربة الجسد : ثنائي أكسيد الكورونا
33.....	4. المثقف والسلطة: المدينة الفاضلة
36.....	5. أصالة عن السيد عنعنة
37.....	6. ليلاه
38.....	خاتمة
40.....	قائمة المصادر والمراجع
41.....	قائمة المصادر و المراجع:
42.....	الفهرس

ملخص:

للمثقف علاقة وطيدة بالخطاب الساخر لأن السخرية أحد أنواع التعبير عن رأي بحرية دون التعرض للعقاب وإن إستعمال الأشخاص المثقفين لعنصر السخرية في خطاباتهم ليس وليد الساعة بل هو قديم قدم الفلسفة اليونانية لأن سقراط هو الآخر أحد المثقفين الذين وظفوا السخرية في خطاباتهم ونجد أيضا بأن المثقفين قد إستعملوا عامل السخرية على مر العصور سواء عند الغرب أو العرب وعند العرب سواء في الجاهلية أو الإسلام وللخطاب الساخر جماليات نجدها تظهر في العنوان واللغة وغيرها ولا ننسى الوظائف المهمة للسخرية في الخطاب سواء في الجانب الإجتماعي أو السياسي أو النفسي أو غيره وكل هذا نجده ظاهرا في المجموعة القصصية "من يشتري التراب" وخاصة في قصة "تهانينا" و"بيع بالإهداء" و"المثقف المبدع" وأيضا في قصتي "تنائي أكسيد كورونا"، "المدينة الفاضلة ولا ننسى قصة "ليلاه" و " أصالة عن سيد عننة".

الكلمات المفتاحية:

المثقف، الخطاب القصصي الساخر، المجموعة القصصية "من يشتري التراب".

Abstract :

The intellectual has a close relationship with sarcastic speech, because sarcasm is one of the types of expressing an opinion freely without being punished, and the use of the element of sarcasm in their speeches by educated people is not new to the times, but rather is as old as Greek philosophy, because Socrates is also one of the intellectuals who used sarcasm in their speeches, and we also find that the intellectuals have used The factor of sarcasm throughout the ages, whether in the West or the Arabs, and among the Arabs, whether in pre-Islamic times or Islam, and satirical discourse has aesthetics that we find appearing in the title, language, etc. We do not forget the important functions of sarcasm in discourse, whether in the social, political, psychological, or other aspects, and all of this we find apparent in the collection of short stories. "Who Buys Dirt", especially in the story "Congratulations", "Sale by Gift", and "The Creative Intellectual", and also in my stories "Corona Dioxide", "The Virtuous City", and let us not forget the story of "Laylah" and "Asala from Sayyid Anana."

key words:

The intellectual, the satirical narrative discourse, the short story collection "Who Buys the Dirt".